قافلة الزيت

محرم ١٣٨٤
مايو - يونيو ١٩٦٤



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الصفحة

صورة الغلاف

مة الدمام من اهم المرافىء التجارية في المملكة العربية السعودية . (تصوير : مودي)

لو قلت «لا»

في عدد من مجلة ريدرز دايجست صدر مؤخرا ، ألفيت مقالا بعنوان (القوة الايجابية في قولك «لا») . وكنت اتهيأ مصادفة لكتابة كلمة في هذا الموضوع بالذات ، اثر تجربة حدثت بمحضر زميل لي فارتأى ان اكتب عنها . وهذه التجربة قل ان ننجو من مثيلاتها في حياتنا طالما ان لدينا صلات من الصداقة او اي صلات اجتماعية اخرى . ولم تكن تجربتي بالشيء الخطير ، ولم يكن موضوع التجربة شيئا يهز «كيان العالم» ، كما يجري به التعبير . ولكنه مع ذلك كان يتصل بسؤال ضخم هو : الى اي حد نقبل احراج بعض الناس لكي ترضى البعض الآخر .

وخلاصته ان صديقا طلب مني ان اتوسط له او «اخدمه» في مسألة تتصل بشخص آخر يعرفه ولا اعرفه . ولم يكن الطلب عسيرا جدا ، ولكنه كان ذا مساس بذلك السؤال الضخم الذي اشرت اليه .

قلت له بكل بساطة وصراحة : «آسف ، فلا استطيع ، لأن اضطلاعي بهذا الامر سيسبب – على بساطته – احراجا لي تجاه الطرف الآخر الذي اذهب لالتماس الامر عنده ، او هو سيسبب احراجا لذلك الطرف نفسه بدون مبرر» .

وربما لم يقتنع الصديق بهذا القول ولكني مقتنع به على اي حال .

ان جانبا من علاقاتنا يتوقف على المجاملات بين معارفنا . وهو امر حسن اذا لم يتجاوز حده . فمع اعتقادنا بأن المجاملات ضرورية ، وهي تكون جزءا من النشاط الاجتماعي ، الا انها تغدو احيانا مع ذوي العلاقة بها كما غدا «فرانكنشتاين» مع صاحبه . وقصة فرانكنشتاين مشهورة متداولة . وخلاصتها ان عالما – كما تتخيل القصة – صنع في معمله مسخا مرعبا ثم لم يستطع الخلاص منه ولا الآخرون .

كذلك تغدو المجاملة حين تخرج عن النطاق المعقول الذي يجب ان يراعى فيه ان تكون التلبية مصدر ابتهاج للمرء بأنه ادى صنيعا هو في وسعه وفي وسع كل من يشكلون الجانب الايجابي في هذا الصنيع . فيكون الاداء نفسه مثوبة لصاحبه او اصحابه لا يعكر صفاءها حرج او شطط . ذلك لأن بعض الناس – والناس بشر – يغلبهم الحياء او تنقصهم الشجاعة الادبية التي يجب ان تضع كلمة «لا» محل كلمة «نعم» ، فيتورطون وهم يدركون انهم متورطون ولكنهم لا يملكون له دفعا .

فلماذا كل هذا الشطط ؟

وكيف تكون العلاقة بين الرجل وصديقه ان كانت علاقة يعتورها خوف او قلق او حرج او سمه ما شئت ، بدون ان يكون لذلك من المبررات القوية ما يوجب التضحية ويؤدي في الوقت ذاته الى الشعور بالرضا ؟ ثم ان الانسان مجبول على التماس الراحة من اقرب طريق ، ولعله لا يدرك ان هذا «الاقرب طريق» جسر كبير التكاليف .

على ان بعض الناس لا يرتاحون الا اذا كان الصنيع الذي يسدونه مقرونا بمشقة . والا فكيف تتخذ المجاملة طابعها المميز الذي يبقيها درة في جبين التاريخ ؟ هذا منطق . ولكن صاحبه اول من يكفر به في قرارة قلبه ، ولكنه لا يبين . لأن كبرياء الانسان ذات سلطة اقوى من سلطته وارادة اقوى من ارادته . وهذه الكبرياء كانت في يوم ما جزءا من التقاليد تقع معها في اطار واحد . ولم تكن التقاليد كلها وليدة اذهان نيرة . بل كان منها ما اورثنا اياه جهلنا بالواجب وحدوده ، وبالمستحب ومبرراته وبالمكروه وملابساته .

إن هذا الالتباس الواقع في اذهان الناس فيما يتعلق بكثير من القضايا ذات الصبغة الاجتماعية لن يلبث طويلا في واقع عصرنا بعد ان بدأ الذهن يتحرر من قيود اثقلته من اجيال مضت حين كانت المقررات الاجتماعية المتعارف عليها توجه المرء بدون فلسفة منه او تعليل . اما وقد بدأ المرء يواجه الحياة بفكر جديد ، فهو لا بد مخضع كل مشكلة لتفسير جديد .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت
تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا
العدد الاول
المجلد الثاني عشر
مديرها ورئيس تحريرها سيف الدين عاشور
المحرر المساعد فؤاد البرتين

فجر الصحافة الأدبية في العالم العربي

بقلم الاستاذ انور الجندي

يمكن ان يوصف بالصحافة الادبية في هذه الفترة كل صحافة غير سياسية . فقد كانت الصحف اليومية متخصصة في شئون السياسة بينما مزجت المجلات الشهرية ونصف الشهرية والاسبوعية بين شئون السياسة ودراسات العمران والاقتصاد والتجارة وغيرها . ثم بدأ تيار جديد في هذه الصحافة يدخل الادب ضمن هذه الموضوعات ، وفي عام واحد ظهرت مجلتا «الجنان» في بيروت و «روضة المدارس» في القاهرة .. واتخذت «مجلة الجنان» شعارا جديدا هو انها «مجلة سياسية علمية ادبية تاريخية» ، وكان ذلك عام ١٨٧٠ ، كما كتبت مجلة «روضة المدارس» المصرية هذه العبارة تعريفا بهدفها :

تعلّم العلم واقرأ تحز فخار النبوّة
فالله قال ليحيى خذ الكتاب بقوة

ومنذ ذلك التاريخ بدأ عهد يمكن ان يطلق عليه فجر الصحافة الادبية يتمثل في كل صحافة غير سياسية . والواقع ان الكتّاب في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر كانوا يفهمون الصحافة الادبية على انها الصحافة التي تأخذ من كل شيء بطرف . وأشار اغلبها في افتتاحيات اعدادها الاولى الى تجنب البحث في السياسة والدين .

أما ما عدا ذلك من مباحث الاجتماع او الاقتصاد او العلوم او القانون او الجغرافيا فهي داخلة في الصحافة الادبية غير منفصلة عنها . وقد ظل هذا المفهوم ساريا خلال اربعين سنة تقريبا ، ظهرت خلالها مجلات متخصصة في العلوم وحدها «كالمقتطف» ومجلات متخصصة في الطب «كاليعسوب» و «الطبيب» ومجلات متخصصة في الهندسة . ثم تطورت بعض هذه المجلات وأدخلت الادب ضمن دراساتها كما فعل «المقتطف» بعد اكثر من عشر سنوات من صدوره . حتى لفظة (الآداب) عندما اطلقها الشيخ علي يوسف على مجلته لم تكن تعني الادب وحده وانما عنت مختلف مباحث الثقافة .

وفي خلال هذه الفترة كانت الصحف تخرج بين مباحث الادب والعلم والتاريخ ومختلف الفنون الاخرى ، ولم تظهر صحف متخصصة في الادب الخالص الا في عام ١٩١٠ بظهور مجلة «الزهور» لأنطون الجميل وأمين تقي الدين و «البيان» للشيخ عبد الرحمن البرقوقي سنة ١٩١١ .

وقد غلب الطابع العلمي على المجلات غير السياسية حتى ليمكن القول بأنه كان ابرز من الطابع الادبي الخالص . كما كانت دراسات احوال الوطن الاسلامي والعربي من ابرز موضوعات هذه المجلات .

ومن الصحافة الادبية ذات الطابع الخاص : المجلات النسوية . وقد صدرت اولاها «أنيس الجليس» عام ١٨٩٨ ثم صدرت «السيدات والرجال» عام ١٩٠٣ و «فتاة الشرق» عام ١٩٠٦ .

وهناك مجلات غلب عليها طابع الدين والثقافة الروحية «كالمنار» و «المشرق» .

وأهم المجلات الادبية التي صدرت في هذه الفترة هي :

المجلة	السنة والمكان
الجنان (بطرس البستاني)	١٨٧٠ — بيروت
روضة المدارس (رفاعة الطهطاوي)	١٨٧٠ — القاهرة
المقتطف (يعقوب صروف وفارس نمر)	١٨٧٦ — بيروت
الآداب (علي يوسف)	١٨٨٧ — القاهرة
الاستاذ (عبدالله النديم)	١٨٩٢ — القاهرة
الهلال (جرجي زيدان)	١٨٩٢ — القاهرة
البيان (ابراهيم اليازجي)	١٨٩٧ — القاهرة
الضياء (ابراهيم اليازجي)	١٨٩٨ — القاهرة
المشرق (لويس شيخو)	١٨٩٨ — بيروت
انيس الجليس (اسكندرة أفرينو)	١٨٩٨ — اسكندرية
الموسوعات (احمد حافظ عوض)	١٨٩٨ — القاهرة
مصباح الشرق (ابراهيم المويلحي)	١٨٩٨ — القاهرة
الجامعة (فرح انطون)	١٨٩٩ — القاهرة
المجلة المصرية (خليل مطران)	١٩٠٠ — القاهرة
مجلة المجلات العربية (محمود حسيب)	١٩٠١ — القاهرة
السيدات والرجال (روز انطون)	١٩٠٣ — القاهرة
مجلة سركيس (سليم سركيس)	١٩٠٥ — القاهرة
فتاة الشرق (لبيبة هاشم)	١٩٠٦ — القاهرة

(البقية على الصفحة ٤٥)

الرومانطيكية العربية

بقلم الدكتور عيسى المصو

لعل من ابرز مظاهر الرومانطيكية من ناحية عامة تركيزها على اعتبارها الانسان مصدر القيم ، وجعلها الفرد قمينا بعناية الادب . فبينما كانت الكلاسيكية تعني بالانسان النموذج ، عنيت الرومانطيكية بالانسان الفرد ، وأفسحت المجال لخياله وللتعبير عن عواطفه والانعتاق من ربقة التقاليد .

وقد جاءت الانتفاضتان الامريكية والفرنسية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر منميتين لبذور الرومانطيكية التي كانت قد بدأت بالانتشار في اوروبا الغربية ، بما تضمنته من مبادىء الانطلاق والحرية والمساواة . وما ان مضى الثلث الاول من القرن التاسع عشر حتى كانت الحركة الرومانطيكية ومفاهيمها قد رسخت ، وتسنى لها اشباع الآداب الغربية ، ولا سيما الشعر الغنائي منها بنتاج ادبي قيم . ولا تتجلى الرومانطيكية في الادب فحسب بل وفي الفنون الاخرى ، ففي الموسيقى تجلت في محاولات الموسيقيين التعبير عن عواطفهم . وقد مال الرسامون والنحاتون الرومانطيكيون الى تصوير المناظر الطبيعية واستعمال الالوان الجريئة ومعالجة المواضيع العاطفية .

ومن النقاد الاجانب من يقول ان الادب العربي اثّر في الحركة الرومانطيكية الحديثة في اوروبا ، ويستشهدون بتأثير كتاب (ألف ليلة وليلة) الذي نشر مئات المرات في اللغات الاوروبية الحديثة ، ويعزون رواجه الى ما جاء فيه من روح المغامرة الذي ألهب خيال الاوروبيين . وتأثر جنوب فرنسا على ألسنة الشعراء المعروفين بالتروبادور (Troubadours) بالتيارات العربية . ومن هؤلاء النقاد الاستاذ جيب الذي يقول ان ادب العرب رومانطيكي في جوهره من حيث خصب الخيال وحرارة العاطفة . ولكن نقادا آخرين يقولون ان الكلاسيكية كانت مذهب الشعر العربي الاساسي العام ، وان المدرسة الرومانطيكية لم تظهر في الادب العربي الا في العصر الحديث ، وانها كانت وليدة عوامل كثيرة أدت الى ايجادها الفترة الواقعة ما بين الحربين ، بعد ان اصبح المجتمع العربي متهيئا في مطلع القرن العشرين لتقبل نهج جديد في الحياة مهد له القرن التاسع عشر بنهضات ادبية ووطنية واقتصادية .

فقد نظر الشعراء من حولهم فأدركوا رجعية الظروف المحيطة بهم ، ولاحظوا جمودا في الشعر وتخلفا في تطور المجتمع ، فتنادوا الى الهدم والثورة ، والى بناء مجتمع جديد خال من آلام مجتمعهم وشروره . وساعد على ذلك ، في العالم العربي ، انتشار الطباعة التي لطفت من حدة اللهجة الخطابية . على ان الشعر العربي الحديث لم يكن كله رومانطيكيا على الرغم من استجابة اغلبية الشعراء للمؤثرات العامة المتشابهة . واشتدت النزعة الرومانطيكية في البلاد العربية ما بين الحربين العالميتين ، وواكبتها النزعة الرمزية . وبانتشار الوعي الاجتماعي بين الجماهير الكادحة ، بانتشار الثقافة ، اخذت الرومانطيكية تتلاشى في موجة الواقعية العربية التي اخذت بالانتشار ، وهي تلك الموجة التي برزت في الربع الثالث من القرن الحالي .

ولا شك ان النزعة الرومانطيكية لم تظهر بشكل واضح الا في العصور الحديثة . كما انه يكاد ينعقد الاجماع على ان مؤسسها هو جبران خليل جبران ، الذي لم يختلف في كثير او قليل عن اعلام الرومانطيكية في انجلترا او فرنسا ، فمدرسته تدعو الى العودة الى الطبيعة والاستنكاف من حياة المدينة ، وتتدفق بالعواطف الصاخبة ، وبالثورة على التقاليد ، واهتدت بشريعة القلب ، وثارت على الشكل ، فحطمت القوالب اللغوية التقليدية مؤثرة عليها المضمون .

ورغم ان العرب قد استمعوا ، قبل جبران ، الى بعض الاصوات الرومانطيكية الخافتة الا ان جبران هو رائد الحركة الرومانطيكية الحديثة . فالرومانطيكية لم تكن بالنسبة له مذهبا ادبيا فحسب ، وانما فلسفة وطريقة حياة . ولا شك في ان تأثير جبران كان بالغ الاهمية ولا سيما في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، الامر الذي يسوغ لنا اعتباره اول رومانطيكي عربي عظيم ، فلقد جعل الادب وسيلة التعبير عن اعمق مشاعر النفس ورغائبها ، فكان كمن فاض في اعماقه كيل الوجود . وكم يذكرنا جبران بالشاعر الرومانطيكي الانجليزي جون كيتس في قوله وهو يستجل الموت ويستعذبه على لسان الشاعر الذي نبذته مدينة الاحياء : تعالي ايتها المنية الجميلة فقد اشتاقتك نفسي . اقتربي وحلي

قيود المادة فقد تعبت من جرّها . تعالي يا ايتها المنيــة الحلوة وانقذيني من بين البشر الذين يحسبونني غريبا عنهم لاني اترجم ما اسمعه من الملائكة الى لغة البشر . اسرعي نحوي فقد تخلى عني الانسان وطرحني في زوايا النسيان لاني لم اكن طامعا في المال مثله .

وكان تأسيس جبران للرابطة القلمية في نيويورك عام ١٩٢٠ ، اعظم حدث ادبي في النصف الاول من القرن العشرين ، وقد قامت هذه الرابطة على مبادىء اوحاها جبران وشارك فيها كل من ميخائيل نعيمة ، ونسيب عريضة ، ورشيد ايوب ، وندره حداد ، وغيرهم . وانضم اليها فيما بعد ايليا ابو ماضي ، فجاءت هذه الرابطة اول مدرسة رومانطيكية عرفها الادب العربي . اما العصبة الاندلسية التي تأسست في البرازيل ، فرغم انه قد ظهرت في نتاج بعض اعضائها اتجاهات رومانطيكية ، الا ان اعضاءها لم يكونوا مدرسة أدبية واحدة لتباين مذاهبهم الفنية .

ولئن كان جبران رائد النثر الرومانطيكي العربي ، فان خليل مطران كان رائد الشعر الرومانطيكي العربي ، رغم انه لم يكن متحررا من قيود المجتمع في ادبه تحرر جبران الذي عاش في امريكا بعيدا عن المجتمع العربي ، وفي غير حاجة الى مسايرة مقتضياته . ولقد تبدت النزعة الرومانطيكية في شعر مطران عند شعوره بالحرية ، وهو ينظم الشعر على سجيته . ففي هذا الضرب من شعره ، وليس في شعر المناسبات ، رومانطيكية فذة . فانظر الى قصيدته «المساء» التي يكشف فيها مطران عن نفسه من خلال منظار الطبيعة التي اصبحت لوحة تنعكس عليها ظلال النفس ، وكأنه احد اساطين الرسم ، تر الطبيعة لم تعد هذه الظواهر الخارجية التي تحيط بالانسان ، انما اضحت في هذه القصيدة منصهرة في النفس الانسانية . استمع اليه يقول :

يا للغروب وما بــه من عبرة
للمستهام وعــبرة للــرائــي
أوليس نزعا للنهار وصرعــة
للشمس بين مآتم الاضــواء
أوليس طمسا لليقين ومبعثــا
للشك بين غلائل الظلمــاء

وتستشعر خلال القصيدة كآبة تزيدها العزلة ايلاما وشجى ، فاستمع اليه يقول :

متفــرد بصبــابتــي ، متفــرد
بكآبتي ، متفــرد بعنــائــي
شاك الى البحر اضطراب خواطري
فــيجيبنــي برياحــه الهوجــاء

وكان مطران عظيم التأثير في شعراء عصره ، واعتبر رائد الرومانطيكية العربية قبل مطلع القرن العشرين ، ولا سيما في وجدانيته التي تدفق بها شعره ، والتي عبرت عن الانسان الفرد وما يعتمل في صدره من احاسيس .

واذا كان مطران قــد تأثــر بالادب الفرنسي ، فان ثلاثة ممن استجابوا لدعوته في التجديد وهم عبد الرحمن شكري وابراهيم عبد القادر المازني وعباس محمود العقاد استلهموا الادب الانجليزي وجعلوا الناقد الانجليزي هازلت مثالهم الذي استرشدوا به . ودعوا الى شعر التجربة النفسية الذي يعكس خلجات القلوب في صورة وجدانية تتبلور فيها شخصية الشاعر . اما الذي واصل حمل الرسالة الرومانطيكية مع مطران ، ودعا الى التجربة الذاتية ، وتفوق بوجدانيته ، فهو الدكتور احمد زكي ابو شادي الذي يعترف باستاذية مطران ، ورغم ان شعره ليس كله رومانطيكيا ، الا انه يمتاز بتمجيده للحب ، وبنزعاته التحررية والتجديدية ، وبوصفه للطبيعة التي يندمج فيها . وهو بعد مؤسس جمعية ابولو التي كانت عضويتها مفتوحة للشعراء خاصة وللادباء في جميع الاقطار العربية عامة . وكانت تصدر مجلة شعرية تدعى ابولو كانت الاولى من نوعها في العالم العربي خدمت قضية التجديد في الشعر العربي الحديث خدمات جلى ، بتحرره من قيود التقليد والتكلف والصنعة والابتذال . فجاءت النزعة الرومانطيكية غالبة على جماعة ابولو .

وكان من اعلام هذه الجماعة علي محمود طه والدكتور ابراهيم ناجي وأبو القاسم الشابي . وقد اكثر الاول من وصف الطبيعة وهو يعد من الشعراء الرومانطيكيين ، يهوى المغامرة والتجوال ، فما اشبهه بملاحه في قصيدته (الملاح التائه) :

ضل في الليل سراه ومضــى
لا يــرى في أفــق منه شعاعا

وهو الشاعر الذي لوعته الحيرة واستبد به القلق ، وفي قلبه جراح هي مبعث رومانطيكيته ، ويستهويه الشاعر الرومانطيكي الملهم شللي فيترجم له (الى قبرة) شعرا عربيا سائغا ، كما انه يستوحي الاساطير القديمة .

اما الدكتور ابراهيم ناجي فقد فاض شعره بمر الشكوى كما زخر بالالم واليأس ، فحتى عند لجوئه الى الطبيعة فهو يختار من مناظرها ما يتواءم وهذا الميل ، ثم انه ينصهر في ذاتية عاطفية وانطوائية وجدانية . اما حياة ابو القاسم الشابي فتذكرك بحيــاة الشاعر الرومانطيكي الانجلــيزي جــون كيتس في اصطخابها بالالم وفي قصرها ، فكلاهما لم يجاوز الخمسة والعشرين ربيعا ، وكلاهما يمتاز بخياله الواسع وحسه الرهيف .

اما في لبنان فقد كان الشعراء في مطلع هذا القرن قد اطلعوا على الرومانطيكية الفرنسية ونهلوا منها ، ومن هؤلاء الذين مهدوا للرومانطيكية في لبنان نقولا فياض وبشارة الخوري . وقد تميز نتاجهما بوصف الطبيعة ، وبتسجيل خلجات النفس ، وبخيال رحب ، فمن منا لم يسمع بـ :

قتــل الورد نفســه حســدا منـ
ـك وألقى دمــاه في وجنتيــك
والفراشــات ملت الزهــر لمــا
حدثتهــا الانســام عن شفتيك

وكان فياض اقرب افراد هذه الحلقة بالتجديد ، وأشدهم اندماجا في مجــال الطبيعة وتشوقا للمجهول . وفي سوريا كان الرومانطيكي الاول نديم محمد . اما رومانطيكية العراق فقد قامت ما بين عامي ١٩٤٠ و ١٩٥٠ على اكتاف نفر نذكر منهم بدر شاكر السياب ، ونازك الملائكة ، وقد تأثر معظمهم بالشعر الانجليزي الحديث . وفي الاردن جــاءت شاعرية فدوى طوقــان الرومانطيكية مفعمة بعذوبة تتماوج نغماتها بين حيرة تشوبها الكآبة ، ومنطلق مشرق الى آفاق الحب والجمال .



بقلم الاستاذ م. أبو الفرج العش • محافظ المتحف الوطني بدمشق

جانب من آثار الاقدمين في مدائن صالح شمالي الجزيرة العربية

تصوير : ف. فيدال و سيل

الأمم الناهضة بآثارها القديمة
عنيت فحفظت المباني الأثرية القائمة من الاندثار بالدعم والترميم ، وجمعت التحف الفنية المتفرقة هنا وهناك في متاحف تصونها وأجرت التنقيبات في طول البلاد وعرضها للكشف عن الاطلال الدائرة ، ومعرفة مخلفات الانسان القديم ، مستعينة بالدراسات الجيولوجية والانتربولوجية والبيولوجية والأثرية لتحديد عمر الطبقات التي وجدت فيها آثار الانسان ، وتعيين عصورها ، ومن ثم دراسة حضارته القديمة لمعرفة تسلسلها ، استمرارها ، انقطاعها ، تأثرها من حضارة الاقطار المجاورة ، تأثيرها فيها اسهامها في بناء الحضارة الانسانية .

لهذه الاغراض جميعها انشئت في كل دولة مصلحة للآثار القديمة ، فأقيمت المتاحف المتنوعة لتحفظ التراث وتصونه من عوارض الطبيعة ومن عبث الافراد الجاهلين ومن تجار العاديات لقد احدثت هذه المنشآت في بلاد ليس لها ماض عريق وليس فيها ما يستحق الحفظ بالنسبة لما هو موجود في بلاد كانت مهدا لحضارات قديمة ولا تزال مركز اشعاع ديني عظيم ، وأعني بها الجزيرة العربية بصورة عامة .

لا اريد ان اذهب بعيدا ، فأتكلم بالتفصيل عن الحضارات القديمة التي وجدت في الجزيرة العربية ولا عن الآثار العظيمة التي اخذ جزء كبير منها وأودع المتاحف الاجنبية ، ان آثار القرون الاولى في اليمن وحضرموت وعمان وساحل الخليج والواحات الداخلية تعود على اقل تقدير الى ما بين الألفين الثالث والأول قبل الميلاد ، وربما اذا اجريت تنقيبات فنية لأمكننا التعرف على آثار من الألف الرابع ق.م. او ابعد .

ومن المعلوم ان الشروط الطبيعية الصعبة التي تعيش فيها الجزيرة العربية في بضعة آلاف السنين الاخيرة لم تكن كذلك في العصر الجليدي الرابع ، بل كان اقليم الجزيرة ممطرا وأراضيها مخصبة ، وكانت ذات انهار عظيمة وبحيرات كبيرة وغابات ومروج يأوي اليها اكثر انواع الحيوان . ولا تزال بعض الآثار المرئية تعلن عن ذلك : ان الناظر الى وادي الرمة يجده واسعا جدا بالرغم من الرسوبات والتهدمات ، فهل هذه الكمية القليلة من المياه التي تجري فيه كافية لتحفر هذا الوادي العظيم ! — ان هذا الوادي ينبئنا عن مرور نهر عظيم في هذه المنطقة لا يقل عن النيل والفرات . لقد ذكر ايضا المؤرخ اليوناني هيرودوت ، خبر وجود نهر عظيم في جنوبي الجزيرة العربية ، مع ان عهده ليس ببعيد ، ونظن ان النهر الذي تحدث عنه كان


...حوتة في الصخر ..

يصب في البحر العربي .
ن النقيبات التي اجريت في قطر والكويت
ت مكتشفاتها على ان حضارة الجزيرة العربية
تختلف كثيرا عن حضارة بلاد الرافدين
رية في الألفين الثالث والثاني ق.م. ان آثار
ن في الالفين الثاني والاول ق.م. اعلى درجة
سواها في البلاد العربية ، وان الكتابة الابجدية
ية تعتبر راقية في تطورها ، وأمّاً للكتابة الثمودية
فوية وموازية للكتابة الفينيقية والآرامية .
دلت الابحاث التاريخية والأثرية ان الجزيرة
بية كانت مهدا للشعوب السامية التي انطلقت
بلاد الرافدين وسورية والشواطىء الافريقية
ر على دفعات متتالية منذ الألف الرابع ق.م.،
كوّنت هذه الشعوب حضارات هامة جدا
هذه الاقطار ، حتى ان الفينيقيين انطلقوا ايضا
البحـــار بتجاراتهم واكتشافاتهم وأسسوا
سهم مستعمرات في شمالي افريقية واسبانيا ،
وا أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) حتى
وا الى انكلترا شمالا والى خليج غانا جنوبا ،
ما الى امريكا الجنوبية حسب الدراسات
ية الحديثة .

كانت هذه الشعوب التي نعرف منها
الأكاديين والبابليين والآشوريين
سوريين والكنعانيين والفينيقيين والآرامـــيين
باط والصفويين — عندما خرجت من الجزيرة ،
باب طبيعية واقتصادية ، خالية من الحضارة
متها من الشعوب المجاورة — كما يدعي بعض
ثين ؟ ام انها حملت معها اصول حضاراتها
رتها في الاقطار المجاورة ؟ لا بد من ان يأخذ
شعب من سواه ويعطيه ، اما ان يكون خاليا
الحضارة فهذا امر بعيد الاحتمال .
خلص من هذا العرض السريع الى ان البلاد
بية تخبىء في جوفها كنوزا من الآثار القديمة
ة التي تتلهف لها قلوب العلماء والمختصين
ن يتمنون ان ترى هذه الآثار النور على
هم . الا ان الوعي العربي في القرن العشرين
ي من سوء نوايا الاجانب ، فلم يسمح لهم
غل في البلاد العربية . ان هذا المنع كان
ودا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ،
ن بالرغم من ذلك فقد توغل في البلاد العربية
ن المغامرين ، متخفين بأزياء محلية ، وانتحل
هم الدين الاسلامي ليستطيعوا زيارة المدن
سة ، واستطاع بعضهم ان ينقل بعض الآثار
بية الى البلاد الاجنبية ، ولكن بالرغم من كل
، فان المعلومات التي حصلنا عليها بنتيجة
اسات الهامة تكاد تكون زهيدة جدا ، ولا تزال
يرة العربية ارضا بكرا بآثارها الدفينة .

ندع الآن الازمنة السحيقة في القدم ، ونريد
ان نراجع معلوماتنا عن الجزيرة العربية

المدخل الرئيسي المؤدي لمجلس السلطان في مدائن صالح وهو ما زال قائما بين منطقتي طريف والعلا

يعود عهد الأحرف المنقوشة على هذه الصخرة الى زمن الانباط . وقد عثر عليها بالقرب من بلدة خريبة .

بزوغ فجر الاسلام فماذا نعرف ؟ نعرف ان السواحل العربية واليمن ما زالت ذات حيوية اقتصادية ، الا ان اليمن انهار بانهيار سد مأرب ، او بالاحرى ان انهيار سد مأرب دليل على التأخر والتفكك السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي حاق بأهل اليمن . ولقد تشتت اليمنيون هنا وهناك في عمان والحيرة وسورية الجنوبية وتدمر ، وأنشأوا بعض المؤسسات السياسية التابعة للنفوذ الاجنبي : دولة الغساسنة تحت نفوذ البيزنطيين ، ودولة المناذرة تحت النفوذ الفارسي ، ودولة تدمر بين بين ، اما الجزيرة العربية نفسها ، فان كل ما نعرفه عنها انها عاشت في وضع قبلي وفي حالة بدوية ما خلا بعض مراكز حضرية قليلة في مكة ويثرب والطائف ... وهنا يجب ان نطرح على انفسنا سؤالا : هل افكار هؤلاء القوم البدو ولغتهم تتناسب مع وضعهم الاجتماعي ؟ ويهمني هنا ان ألمح بصورة خاصة الى نضوج اللغة العربية من حيث اكتمال المفردات ، ونضوج الاداء ،



آثار تاريخية قديمة ما زالت موجودة في بلدة الدرعية في منطقة نجد ، بالمملكة العربية السعودية .

وخضوع اللغة للقواعد والاصول ، هل هذه اللغة الناضجة ، وتذوّق ابنائها لها ، وعشقهم البيان والبلاغة ، يتناسب مع مستواهم القبلي ؟.

كيف نشأت وتطورت الكتابة العربية التي كانت مستعملة عند قيام الاسلام ؟ اقدم نص عربي معروف يعود الى سنة ٣٢٨ م وهو المعروف بنص النمـــارة(١) ، وقد وجدت بعده نصوص قليلة(٢) تعود الى الفترة الكائنة بين القرن الرابع والسابع الميلاديين ... هذه النصوص تدل على ان الكتابة العربية التي تطورت تطورا حسنا في الاسلام كان لها اصول قبل الاسلام . يحدثنا المؤرخون العرب كالطبري والبلاذري ان العرب قبل الاسلام تعلموا الكتابة من الشام ومن الحيرة ، وكان الذين يعرفون الكتابة قلة ، وأكثرهم من التجار وعندما بزغ نور الاسلام ، كثر عدد المتعلمين بتشجيع وتوجيه من الرسول – ص – ثم لم يمض زمن قليل حتى كان اكثر العرب متعلمين .

ألا يلفت الانتباه ان يهاجر سيدنا ابراهيم الخليل الى الحجاز ، فيبني الكعبة وينشر الدين السماوي بين ربوع العرب في وقت نستطيع ان نقدره بالقرن الثامن عشر او السابع عشر ق.م. لقد تقبل العرب اذ ذاك الدين المجرد السماوي وهذا دليل على نضوجهم العقلي والاجتماعي ، ثم لما تقهقرت احوالهم وانخفض مستواهم الفكري لم يقووا على التجريد ، فأخذوا يقلبون الدين رويدا رويدا الى وثني بتقديسهم قوى الطبيعة والاصنام والاوثان ، فيجسدون الافكار والمعتقدات شأنهم شأن الاقوام المتأخرة .

هذه ايضا قصة هامة : كيف كان حال العرب قبل ابراهيم ؟ ما هي اعتقاداتهم وطقوسهم؟ كيف اقبلوا على الدين المجرد ؟ ثم كيف تدنى مستواهم فعادوا وثنيين من جديد مع اعترافهم بأصول الدين السماوي القديم ، قال الله تعالى على لسان المشركين في القرآن الكريم : « ... ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ... »(٣)

هذا قليل من كثير لا نعلم منه الا النذر اليسير عن حـــالة العرب قبـــل الاسلام ، نحن لا نعرف بدقة ووضوح كيف تطورت اللغة العربية الى هذه الدرجة ، وربما تطورت الى درجة راقية جدا ، ثم انحدرت(٤) قبيل الاسلام ، كما انحدر الدين ، ولا نعرف كيف تطورت الكتابة والخط العربي بالضبط ، هل هو صحيح ما يقوله المؤرخون العرب من ان بضعة اشخاص من الجزيرة العربية تعلموا الكتابة من الشام ؟

اين الوثائق التي تدلنا على كل هذا ؟ لا شك انها مدفونة تحت الارض تنتظر العلماء لينبشوها ، ويخرجوها الى النور ، ويدرسوها ، ويقفوا منها على احوالهم الماضية . كم تكون المعلومات عندئذ مفيدة ، وكم تكشف من خفايا هامة ، وكم تزودنا بمعطيات جديدة نصحح بها المعلومات المعروفة الآن التي يقوم اكثرها على الظـــن والتخمين .

وقد تكلمت حتى الآن عن اهمية الآثار العربية في الجزيرة قبل الاسلام ، الا ان الآثار العربية الاسلامية اهم وأعظم ، وسأتكلم عنها في مقال آخر ان شاء الله .

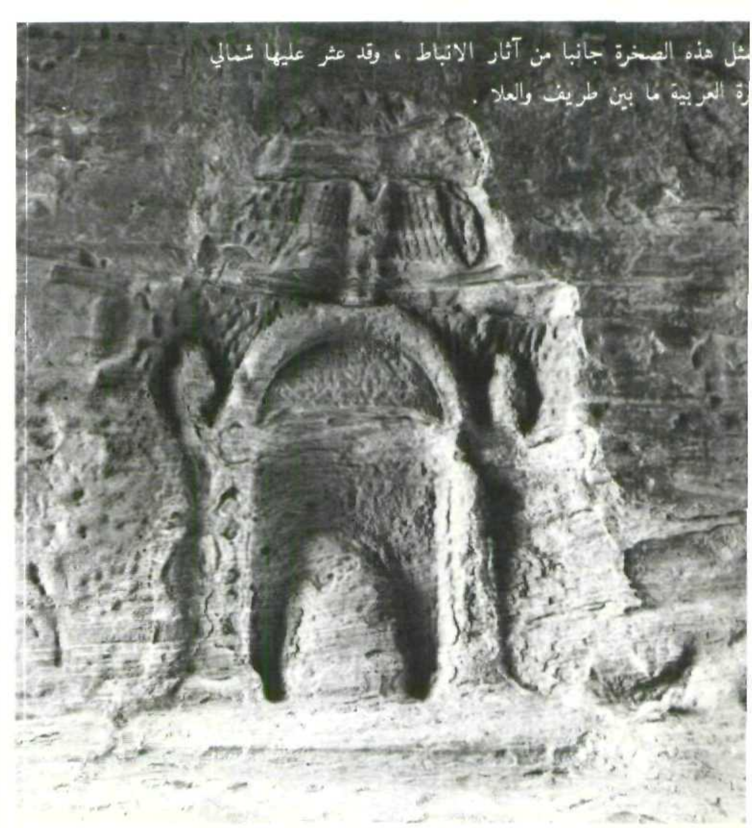
---

(١) محفوظ في متحف اللوفر ويوجد نسخة عنه في المتحف الوطني بدمشق .

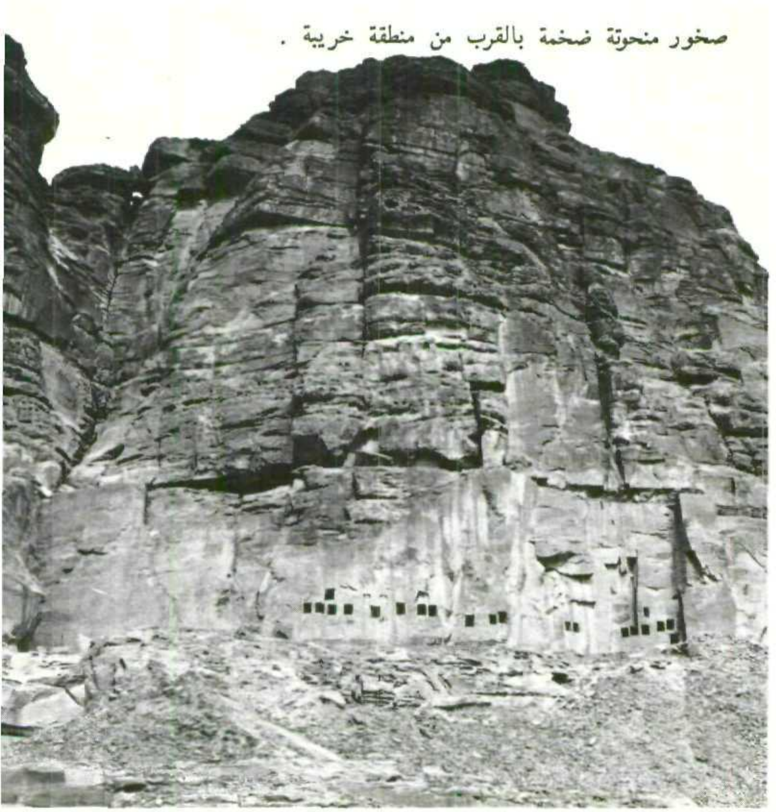
(٢) كتابة أم الجمال وزبيد وحران كتابات عربية قبل الاسلام .

(٣) سورة الزمر (٣/٣٩) .

(٤) يعيب النقاد والأدباء على الأدب الجاهلي تفكك الجمل وعدم ارتباط المعاني بعضها ببعض ، وأمور كثيرة أخرى تدل على بساطة التفكير وتأثير المجتمع البدوي .



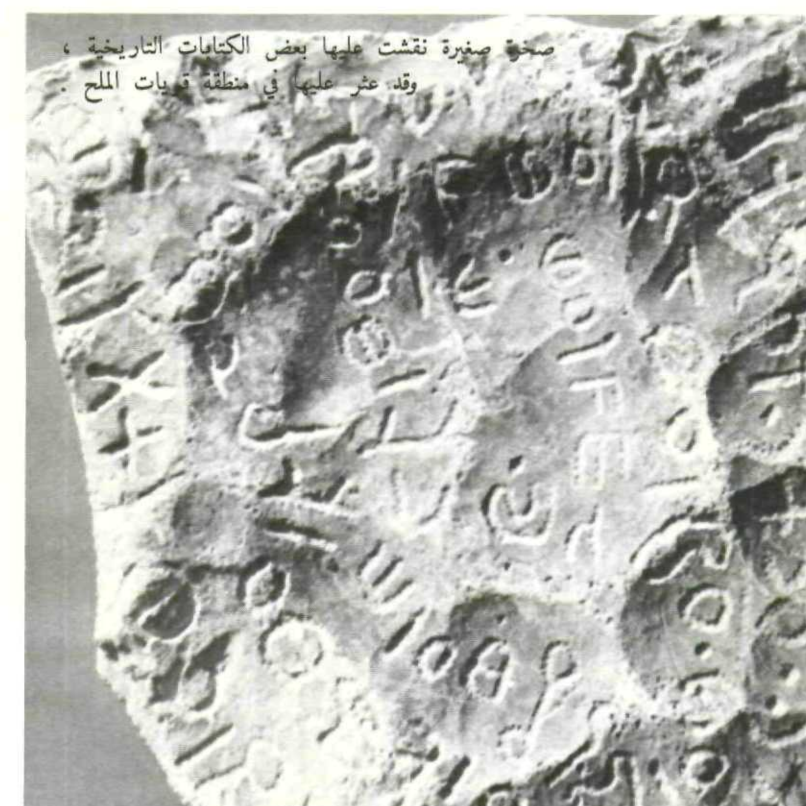
مثل هذه الصخرة جانبا من آثار الانباط ، وقد عثر عليها شمالي ...رة العربية ما بين طريف والعلا .



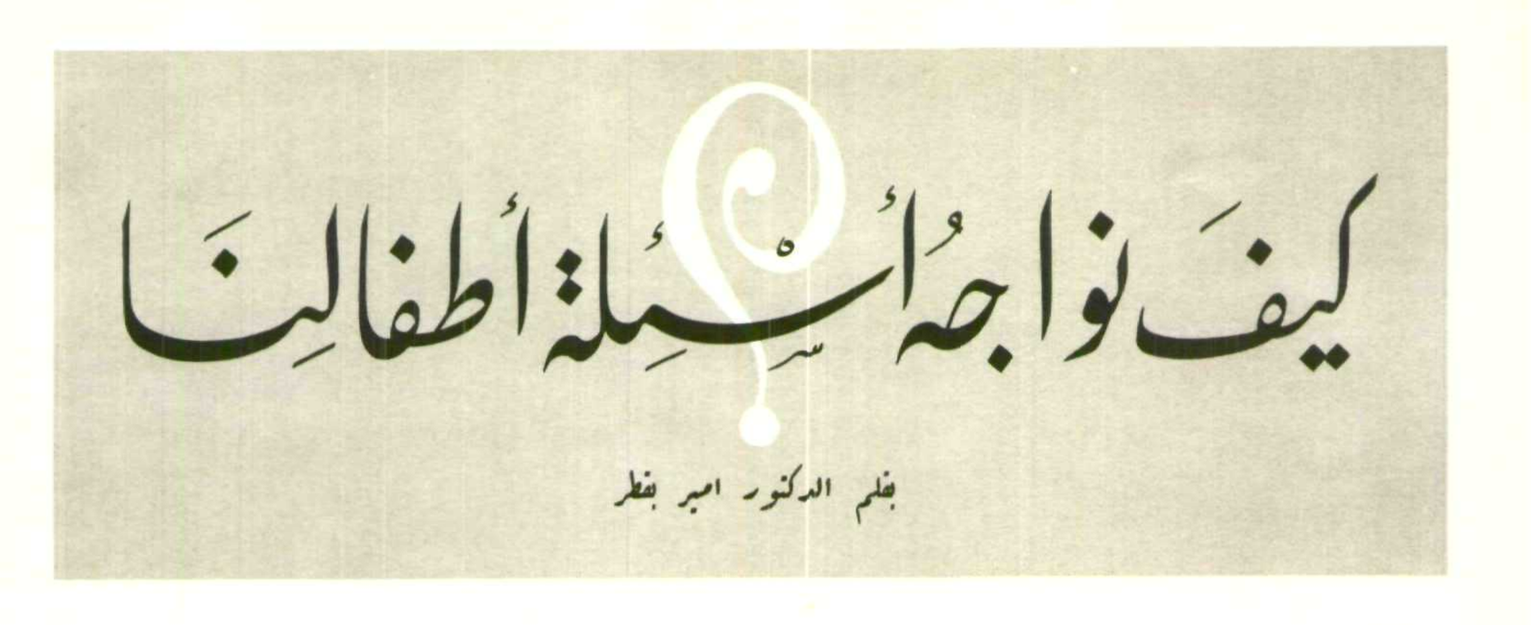
صخور منحوتة ضخمة بالقرب من منطقة خريبة .



موعة من مخلفات الأنباط التاريخية في الجزيرة العربية



صخرة صغيرة نقشت عليها بعض الكتابات التاريخية ، وقد عثر عليها في منطقة قريات الملح .



من الاقوال المأثورة لاحد علماء النفس ان النشاط الذهني للانسان يبلغ ذروته بين السنة الرابعة والسنة العشرين من العمر ، وان الحدث في السنة الرابعة وما بعدها بقليل يعرف كل الاسئلة ، وانه في العشرين من عمره يعرف كل الاجوبة .

وبتعبير آخر ، ان الطفل في المرحلة الاولى من العمر ، يحاول الالمام بكل شيء يقع تحت بصره ، ومعرفة كل ما في عالمه الصغير من مرئيات وأشياء وأحداث ، وحل ما يصادفه من ألغاز وطلاسم ، بكل ما في وسعه من وسائل حسية ، من لمس وذوق وشم واستماع ، وتعمير وتخريب ، واصلاح واتلاف ، وهدم وبناء . فاذا لم ترو هذه الوسائل غليله عمد الى سيل من الاسئلة يلقيها على كل من يتصل به من والدين ومربين ومعلمين وأقارب وأشقاء . وكلما كبر زاد ذهنه توقدا وتفتقا ، واشتد ادراكه سرعة ، واشتعلت مشاعره ذكاء ، وازدادت مع هذه اسئلته تدفقا ، حتى اذا ما تجاوز سن البلوغ ، وقضى مرحلة دراسية كافية ، اهتدى الى عدد لا بأس به من الاجوبة التي كانت تدور في رأسه . فاذا ما اشرف على العشرين ، وهي نهاية سن المراهقة ، تجمعت لديه اكداس من هذه الاجوبة ، فخيل اليه انه يعرف كل شيء . وهذا هو ما يعزى اليه الغرور الذي يتصف به المراهق عادة ، فلا يعبأ بنصائح الكبار وتوجيهاتهم ظنا منه انه لم يعد في حاجة اليهم لانه يعرف كل شيء .

والأسئلة التي يوجهها الينا الاطفال انواع . منها خاص بأشياء وموضوعات حسية مألوفة لا نجد حرجا في الاجابة عنها اذا كان ذلك في استطاعتنا . وفي المرحلة الاولى من عمر الطفل قلما نجد صعوبة في ذلك . اما بعد هذه المرحلة ، اي في الثامنة او التاسعة من العمر مثلا ، فان الطفل في البيئات الراقية قد يسأل والده عن اقصى سرعة بلغها الانسان في عالم الطيران ، او عن اسرع عداء في الدورة الاولمبية التي اقيمت في ايطاليا اخيرا ، او اقرب الكواكب الى الارض . وفي هذه الحالة وأمثالها قد يضطر الوالد ، اذا كان مثقفا ، ان يمثل دور الباحث العلمي ، فيسأل في كل موضوع من كان متخصصا فيه او يستعين بالمراجع والموسوعات . وقد شهدنا امثال هؤلاء في أوروبا وأمريكا فعلا . ويحاول هؤلاء عادة ان يستجيبوا لهوايات اطفالهم بامدادهم بمجلات الصغار والكتب العلمية التي تسد حاجاتهم وتوفر عليهم الكثير من الاسئلة . وهذه الطائفة من الاطفال ووالديهم قلة ، حتى في البلدان التي قطعت شوطا بعيدا في ميدان التقدم والرقي . بيد ان الامر لا يخلو ، حتى في الامم المتخلفة ، من ظهور اطفال « عباقرة » بالفطرة ، يعيشون في بيئات لا يجدون فيها اجابات عن اسئلتهم ، لا من جانب والديهم ولا من جانب معلميهم ، ان وجدوا .

ومن هذه الاسئلة ما يتصل بموضوعات تعلو عن افهام البشر وتتناول الغيبيات ، فلا تجد سبيلا للاجابة عنها سوى المصانعة والمراوغة والتملص الى ان ينساها الطفل ويلهو بسؤال او شيء آخر . وقد نضطر الى الاعتراف بالعجز ، ولعل هذا خير السبل . ونذكر من ذلك حديثا دار بين صبي في الرابعة من عمره ، في مدينة نيويورك ، ووالده على النحو الآتي :

الصبي : « ما هذا ؟ »

الأب : « ثلج » .

الصبي : « ومن صنع الثلج ؟ »

الأب : « الله جل جلاله » .

وهنا سأل الصبي بسذاجة : « ومن صنع الله؟ »

فأخذ والده يلهيه بدمية تخلصا من الاجابة .

فلما سألته : « لمَ لم تسعفه بجواب موجز يشبع فضوله ؟ » اجاب : « انه لن يقنع بما في وسعي ان اقوله له ، وسيوالي مواجهتي بأسئلة اصعب من السؤال الاول ، ثم انني لا اريد ان اخدع الصبي على كل حال . »

والمتفوح عليه ان نتجنب بقدر الامكان توريط الطفل بالعبارات المجردة والآراء الغامضة ، وهو في سن مبكرة ، كما نتجنب في الاجابة عن اسئلته المجازات والاستعارات . مثال ذلك ان معلمة في روضة اطفال اجنبية في القاهرة اخذت يوما تحدث تلاميذها قائلة : « ان الله يريدك ان تعطيه قلبك » . وهو تعبير ديني للحث على حسن الاخلاق والسلوك . وفي اليوم التالي ابى احد هؤلاء الصغار العودة الى تلك الروضة مع كل ما بذلته امه من جهد . ولما سئل عن السبب قال : « ان المعلمة تقول ان الله يريد ان اعطيه قلبي ، أليس له قلب ؟ »

ومعلمة اخرى تجهل طبيعة الاطفال اجابت عن سؤال احد تلاميذها بقولها : « عليك ان

تستمع الى صوت الضمير في داخلك» . فأجابها الصغير ببراءة : «نعم اسمع كركبة (ضوضاء) بعد الاكل احيانا» . ومن ذلك ايضا ، ان طفلا حديث العهد بالقراءة والارقام ، قرأ في كراسته هذه العبارة : «اطرح ٥ من ٧» . فسأل المعلمة عن معنى ذلك ، فقالت : «خذ خمسة من ٧» . وبعد قليل رأت المعلمة الطفل يمسك الممحاة ويضغط عليها بشدة ، وكأنه يريد ان يزيل المكتوب امامه ، واتضح لها انه يحاول محو رقم ٥ ، وبذلك يحل تلك المسألة . ومعنى هذه الامثلة الواقعية ان الطفل في السنوات الاولى من العمر يفهم الكلام بحرفيته لا بمجازه ، وانه لا يستطيع ادراك الآراء والعبارات المجردة .

وقد تثير المعلمة (او المعلم) مع الصغار موضوعات لا تلائم اعمارهم ، فيغرقوها بأسئلة ليس في وسعها الاجابة عنها . مثال ذلك ان طفلا اعلن للمعلمة امام اطفال الفرقة ان اخته تزوجت من ابن عمها . فما كان منها الا ان اخذت تبين لهم مساوىء الزواج من الاقارب المقربين . فنهض الطفل يحتج قائلا : «هذا غير صحيح بدليل ان امي تزوجت من ابي ، وجدي تزوج من جدتي ، وعمي تزوج من عمتي» .

ولعل اشد الاسئلة مدعاة للحرج ما يمت منها بصلة قريبة او بعيدة الى الموضوعات الجنسية التي اذا اثارها الطفل بأسئلته ، حار الوالد في الاجابة عنها ، فتضرج خدّاه خجلا ، وندى وجهه عرقا ، ولا سيما اذا كانت الام خفرة وكان الاب مخفارا ، وكان كلاهما متمسكا بالتقاليد ، ولم يألفا الحديث في تلك الموضوعات ولو بالاشارة والتلميح . وهذه هي الظاهرة الغالبة في جميع البلدان تقريبا ، حتى اكثرها نصيبا من الحضارة الحديثة .

على ان هناك فئة قليلة من الاسر المتحررة التي يلتزم افرادها منتهى الصراحة في اشباع فضول صغارهم ، وقد تبلغ هذه الصراحة حد التطرف الذي لا تدعو اليه الحاجة . فمن ذلك ان افراد تلك الاسر لا يترددون في الظهور امام اطفالهم في الحمام وغرفة النوم عراة كما ولدتهم امهاتهم ، ذكورا او اناثا على السواء ، زعما منهم ان ذلك يوفر على الحدث الصغير الكثير مما يجول في خاطره من الاسئلة ويكشف له عن اسرار غامضة طالما كانت سببا لازعاجه ، وسرعان ما تصبح مناظرها مألوفة لديه ، اسوة بكل شيء آخر .

ومما يسهل مهمة الآباء والامهات في هذه النواحي كتب الاطفال المصورة التي تعالج هذه الموضوعات في كياسة ، ونشك في ان تصادف من الجمهور قبولا حسنا اذا ما ترجمت عن لغات اخرى ، او وضعت خصيصا للأطفال ووالديهم الناطقين بالضاد . وانني اضرب مثالا لذلك الكتيب البديع الذي ترجمناه عن الانجليزية منذ سنوات للكاتب الالماني «المتأمرك» كارل دي شفانتز (Karl de Schweintiz) ونشرناه تباعا بصوره في «مجلة التربية الحديثة» ، في نحو ٢٠ صفحة . فلم تكد تظهر هذه الترجمة وتلك الصور الناطقة ، حتى انهالت على محرر المجلة الاحتجاجات من القراء ، منهم طبيب يقول في رسالته العنيفة ، انه لا يريد لابنه (او ابنته) ان يعرف انه ثمرة علاقة بينه وبين امه . ومن اغرب الرسائل التي صب فيها الكاتب جام غضبه وسخطه على المحرر ، بسبب مقال كتب لطلاب المدارس الثانوية والعالية ، رسالة قال فيها كاتبها انه يحظر على ابنته الطالبة بكلية الطب قراءة هذه الموضوعات . ولما قلت له ان ابنته تدرس التشريح نظريا وعمليا وهو افصح لغة وأشد صراحة من هذا المقال ، اجاب بقوله : «ولو» .

ومن العيوب الفادحة التي تخفى على الوالدين والمربين في كثير من الاحوال ، زجر الطفل اذا ما وجه اليهم اسئلة لم يألفوا سماعها ، او ألح في طلب المزيد من الايضاح اذا لم يصارحوه بما اراد . ففضلا عن الصدمة التي تصيب الطفل بسبب هذا الزجر ، فانه يزهد في الاسئلة بعد ذلك ويخيل اليه ان موضوعاتها تشير الى اخطار تهدد السائل ، او ان هناك اعضاء في الجسم تنشىء عن مجرد الحديث عنها او التفكير فيها اضرارا بالغة لصاحبها . وقد يكبر الطفل وينسى ما حدث ، ومع ذلك يختزن عقله الباطن آثارها ، وقد يصاب بسببها باضطرابات نفسية في علاقاته العاطفية في مستقبل حياته .

ومن المتفق عليه ان خير من يجيب عن اسئلة الاطفال ويشبع فضولهم هم الآباء والامهات . غير ان الجهل في اكثر امم العالم يحول دون ذلك . ومن ثم كان لزاما على معاهد التعليم من الحضانة ورياض الاطفال الى ما فوقهما من المراحل القيام بمهمة التربية . وقد اصبحت هذه التربية في البلدان الناهضة في مقدمة ما تعني به . فالصبي منذ نعومة اظفاره يدرس علم الطبيعة بالمستوى الذي يلائم سنه واستعداده ، ويدرس كيفية تكاثر النبات والحيوان والانسان . ويؤكد لنا دكتور جيروم برونر ، استاذ علم النفس في جامعة هارفرد الشهيرة ، ان الطفل في المرحلة الابتدائية يستطيع ان يفهم الاشياء الموضوعية كلها تقريبا ، اذا احسن المعلم تقديمها وشرحها . ويستدل على هذا بألوف المدارس الامريكية الابتدائية التي ادخلت في مناهجها دراسة الذرة بطريقة مبسطة تتفق وأعمار الصغار مع ما في هذا الموضوع من صعوبات .

ولا يرى القائمون بشئون التعليم هناك غبارا في شرح حقائق الحياة في امانة وصراحة ، لان هذا في نظر العلماء خير من التكتم على اسرارها ، ودفع البنين والبنات الى تعلمها من ناقصي الخلق في الازقة والشوارع ، استجابة لغريزة حب الاستطلاع فيهم . ونضع في الفقرة التالية نقلا عن الكتيب الذي سبق ان اشرنا اليه بضعة سطور هي بمثابة نموذج يستطيع الوالد او المعلم الحازم ان ينقل بواسطته ادق المسائل الى اذهان الصغار بأسهل عبارة :

«لما جئت الى الدنيا كنت طفلا صغيراً جدا ، ولكنك لم تكن كذلك دائما . فقبل ان تولد اخذت في النمو رويدا رويدا حتى صرت جنينا . ومع ذلك كان نموك عظيما ، لانك عند بدء حياتك كنت اصغر كثيرا منك يوم ولادتك . كنت اصغر جدا مما تستطيع العين ان تراه . كنت اصغر من اصغر نقطة يتركها سن القلم الرصاص الدقيق على الورق . بل كنت اصغر من ذرات الغبار التي تراها تتحرك في شعاع النور الداخل من النافذة . ولم تكن طبعا في تلك الحالة الاولى طفلا اذ كنت مستديرا كالكرة . وكان شكلك اقرب الى البيضة الصغيرة من اي شكل آخر . لقد كنت فعلا بويضة صغيرة جدا . ومن هذه البويضة نموت وكبرت وصرت طفلا . وكلنا بدأنا حياتنا هكذا . اضخم رجل وأطول انسان تعرفه بدأ حياته هكذا — بويضة صغيرة . فأبواك وأجدادك وسائر الناس بدأوا حياتهم هكذا ....»

ويجدر بنا ان نستخلص من هذا البحث النتائج الآتية بايجاز :

— ان توخي الصراحة والصدق والامانة في اجابة الآباء والامهات عن اسئلة اطفالهم يوطد دعائم الثقة بين هؤلاء واولئك فيسكنون اليهم ، ويفضون اليهم بأسرارهم ، ويطلعونهم على دخائلهم .

— اذا توافرت في الوالدين المعرفة والحكمة ، كانوا خيرا من المربين المعلمين في الاجابة عن اسئلة الاطفال خصوصا في السنوات المبكرة .

– في السنوات المبكرة يكتفي الاطفال باجابات قصيرة ، لا تتعدى بضع كلمات ، اذ ان الدخول في التفاصيل يبلبل افهامهم .

– في هذه السنوات ينبغي ان يكون الجواب على قدر السؤال وبالقدر الذي يتفق واستعداد الطفل ، وبالطريقة التي وجد الوالد بالاختبار انها تلائمه .

– ليس في اسئلة الطفل عادة ما يوحي بميول شريرة او ما يصدر عن سوء نية ، ولذا ينبغي الاجابة عنها وعدم اشعاره تصريحا او تلميحا او بنبرة الصوت بالاستياء او عدم الرضا مهما كانت تلك الاسئلة مدعاة للحرج .

– تربية الحيوانات المستأنسة والطيور الداجنة ، كلما كان ذلك مستطاعا ، وتشجيع الاطفال على الولوع بها ومشاهدتها في حياتها اليومية ، دروس عملية تكون بمثابة اجابات سليمة واضحة عن اسئلة الاطفال .

– ينبغي ان يتخذ الآباء والامهات المناسبات الملائمة لاشباع فضول الاطفال ، كأوقات الحمل والولادة والرضاع وتحميم حديثي الولادة ، ذكورا واناثا .

– من الاطفال من يكون نضوجه مبكرا وتضطره مشاعره الى الوقوف على حقائق الحياة بتوسع يفوق ما ينتظره الآباء والامهات ، وعليهما في هذه الحالة اسعافه بها في صراحة لا حياء فيها .

– قبيل مرحلة المراهقة وخلالها يحسن ان يتولى الاب الاجابة عن اسئلة الذكور وتتولى الام الاجابة عن اسئلة الاناث من الاولاد ، وكذلك فيما يتعلق بالتربية الجنسية عامة .

– المعلومات العامة في المدارس الابتدائية من اشد العوامل اشباعا لحب الاستطلاع عند الاطفال .

– دراسة تكاثر النبات والحيوان في المرحلتين الاعدادية والثانوية من العناصر الهامة التي ينبغي الا تخلو منها المناهج ، وان يكون تدريسها مقترنا بالنظريات العلمية والتجارب المناسبة في حصص علم الاحياء على ان يكون ذلك مقترنا بدروس الاخلاق والدين والتربية البدنية بشرط ان يكون القائمون بتدريسها على مستوى عال من الاخلاق والمثليات .

– مجلات الاطفال والمراهقين – المصورة – ان وجدت ولا سيما الاجنبية منها للاطفال الذين يتقنون لغة اجنبية ، هي من اهم المصادر التي يجدون فيها الاجابات عن كثير من اسئلتهم .



• قال قوم ليزيد بن اسد : «اطال الله بقاءك» . قال : «دعوني امت وفي بقية تبكون بها علي» .

• قال الحسن بن علي ، رضي الله عنه : «ما اطال عبد الأمل الا اساء العمل» .

• قيل لمحمد بن علي الباقر : «من اخسر الناس صفقة؟» قال : «من باع الباقي بالفاني» .

• قيل : «يهرم ابن آدم وتشب له خصلتان : الحرص والامل» .

• قال الشاعر :

كلنا يأمل مدا في الاجل
والمنايا هي آفات الأمل

• قال الشاعر :

تأتي المكاره حين تأتي جملة
وترى السرور يجيء بالفلتات

• قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : «رأس العقل بعد الايمان بالله ، التودد الى الناس» .

• قال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : «لكل شيء شرف ، وشرف المعروف تعجيله» .

• قال سليمان بن سعد : «لو صحبني رجل فقال : اشترط علي خصلة واحدة لا تزد عليها لقلت : لا تكذبني» .

• قال المغيرة : «من لم يغضب لم يعرف حلمه» .

• قيل : «ست خصال في ست اصناف من الناس ، اقبح منها في غيرهم : الغدر في الاشراف ، والخديعة في العلماء ، والغضب في الابرار ، والحرص في الاغنياء ، والسفه في الشيوخ ، والزهو في الفقراء» .

• قيل لاحدهم ، «صف العلم» ، فأجاب : «ان العلم لا يدرك غوره ، ولا يسبر قعره ، ولا تبلغ غايته ، ولا تستقصى اصنافه ولا يضبط آخره» .

• قال الشاعر :

والنفس راغبة اذا رغّبتها
واذا ترد الى قليل تقنع

• قيل لخالد بن صفوان : «ما اصبرك على هذا الثوب الخلق» . قال : «رب مملول لا يستطاع فراقه» .

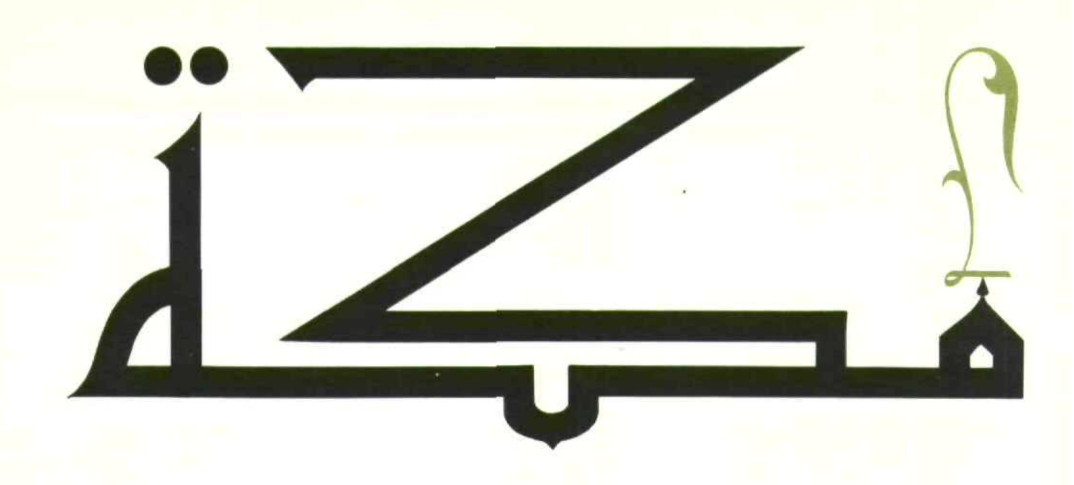
• قال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : «ثلاث مهلكات ، شح مطاع ، وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه» .

• قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : «ما اسر امرؤ سريرة الا ألبسه الله رداءها : ان خيرا فخير ، وان شرا فشر» .

• قال لقمان الحكيم لابنه : «احذر واحدة هي اهل للحذر» . قال : «وما هي ؟» قال : «اياك ان تري الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر» .

• قالوا : «خير مالك ما نفعك ، ولم يضع من مالك ما وعظك» .

• قيل : «وعد الحرّ فعل ، ووعد اللئيم تسويف» .



مكة

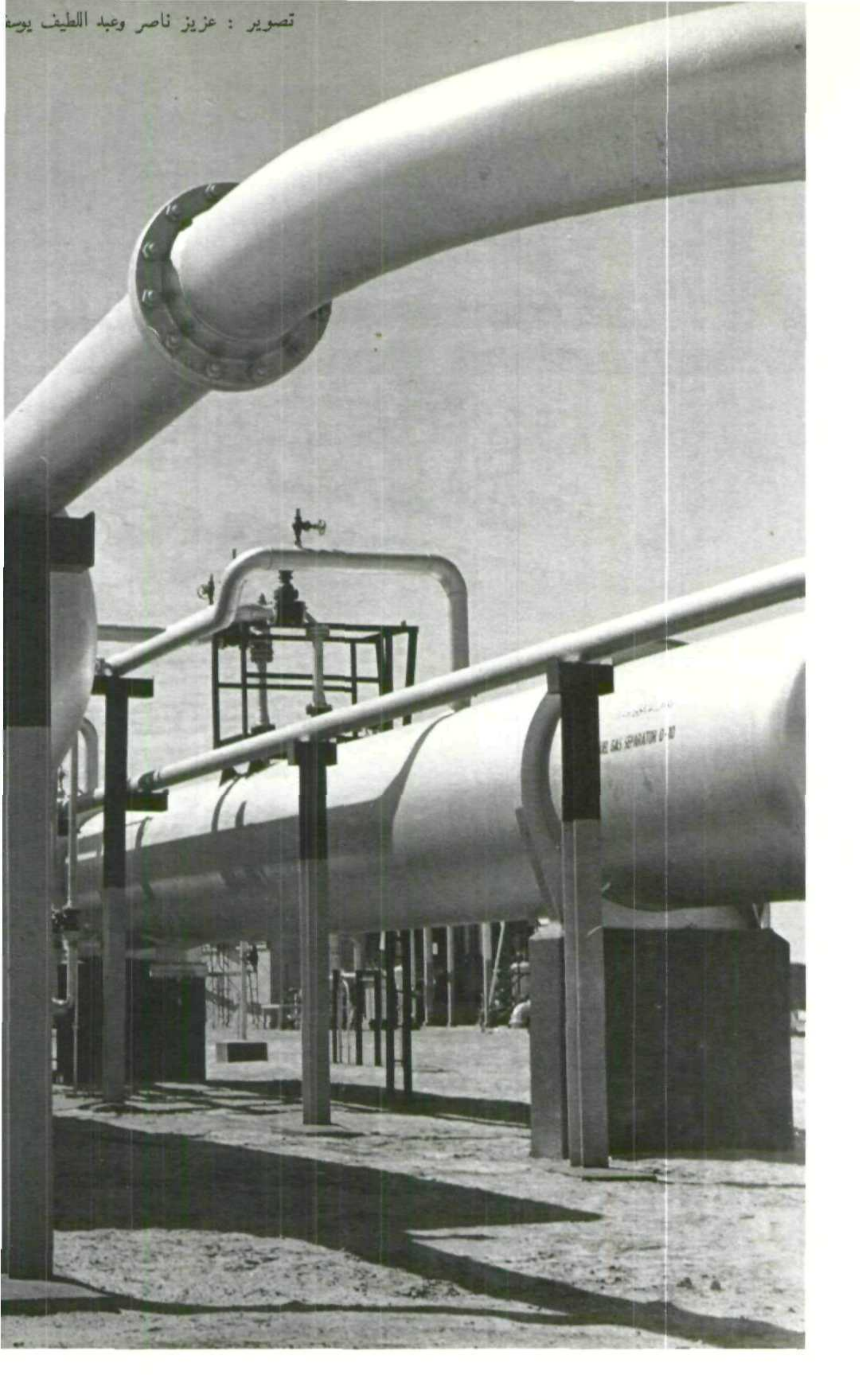
للشاعر حسن عبدالله قرشي

تفتّــق عــن راحتيهــا الصــــباح	وشعشــع في شــفتيهــا القمـــر !
وأزهــت بهــا الشمس فــوق البطــاح	وجــنّ بهــا الليــل حلو الصــور
عــذيــري هــل يبلغــن النشـــيد	رؤى (مكــة) او تحيــط الفكــر ؟!
اســود غطــاريفهــا المعلمـــــون	ميــامــين في كــل نــاد شــهر
تديــن لهــم يعــرب مــن قديــم	بصــدق السـماح وزاكــي السير !
وفيهــا انجــلى الحــق للعــالمـــين	وفــاض الضــياء بهــا وانتشـــر
بهــا كعبــة الله طــافــت بهــا	قلــوب تحــنّ ، وأزهــت عصــر
هيــا (جبــل النور) كم ذا شــهدت	مــن المعجــزات وكم ذا ظهــر ؟!
تحــدث ففي (الغــار) شع اليقــين	وقــد تنطــق الذكــريات الحجــر !
ايــا قمــة فــوق هــام الخلـــود	ســمت بسـناهــا الشــذى العطــر
اذا مــا ارتقيــت اليــك انطـــوى	بحســي الــزمــان وكــل البصــر
وخففــت وطئــي ان يســــتقر	امــا ســار فيك (نبــي) البشــر ؟
وكــم قــد تعبــد ثبــت الجنــان	يــزيــن محيــاه اسمى أثــــر
الى ان اطــل عــلى الكــائنــات	كاطــلالــة الفجــر بعد الســحر !
اطــل وفي بــردتيــه الضــــياء	ونبــع من الحــق عــذب السور !

* * *

أ(مكــة) فيــك انطــلاق الحــنين	وفيــك الشــعور لمــن قد شعر !

تصوير : عزيز ناصر وعبد اللطيف يوسـ



منيفة تستع

الزيت العربية الامريكية في ميدان التنقيب عن الزيت في المملكة العربية السعودية ، وعدنا بالذاكرة خمس سنوات فقط الى الوراء ، لأدركنا القفزة الرائعة التي قفزها معدل الانتاج ، من ٤٠٠ ٠٩٥ ١ برميل في اليوم عام ١٩٥٩ ، الى حوالي ٠٠٠ ٧٢٦ ١ برميل في اليوم حاليا . لقد درس رجال الزيت الطبقات الجيولوجية في المنطقة الشرقية ، وأماطوا اللثام عن غوامضها ، وتعرفوا الى كل شبر فيها . كما درسوا تشكيلات الربع الخالي ، وذللوا كثبان رماله ، بحثا عن الزيت . ولم يقف الامر بهم عند هذا الحد ، بل ركبوا مياه الخليج ، ودرسوا طبقات صخوره ، وتعرفوا الى مواطن الزيت فيه ، ثم عملوا على انتاجه حتى تم لهم النجاح وأخرجوا الى حيز الوجود حقل السفانية ، اكبر حقل مغمور للزيت في العالم ، ثم حقل منيفة المغمور الذي هو موضوع حديثنا اليوم ، فحقل ابو سعفة ثم حقل القطيف الشمالي .

تاريخ حقل منيفة

تتلخص قصة حياة اي حقل من حقول الزيت في المملكة العربية السعودية ، في ثلاث مراحل هي مرحلة التنقيب ، فمرحلة التجربة والتحديد ، فمرحلة التطوير والانتاج . وقصة حياة حقل منيفة تبدأ منذ عام ١٩٥٧ عندما تم للمنقبين امر اكتشاف الزيت هناك اثر القيام بحفر اول بئر تجريبية مغمورة في تلك المنطقة . واستمرت التنقيبات والتجارب حتى عام ١٩٦٠ ، بينما حفر خلال هذه المدة ست آبار اخرى ، مكنت اولي الامر من تحديد هذا الحقل بدائيا وتقرير مدى امكاناته . وسيجري انتاج منيفة من خمس آبار تم اختيارها من ضمن الآبار السبع المحفورة . وقد جرى حفر ثلاث آبار اخرى للزيت في العام المنصرم ، وتقرر بدء الانتاج من اثنتين منها خلال عام ١٩٦٦ .

وقد تطلب تشغيل حقل منيفة المغمور انشاء معمل لفرز الغاز من الزيت على اليابسة ، وبناء ثلاث منصات لتجميع الزيت من خطوط الانابيب الفرعية ، ومد خط انابيب رئيسي مغمور يصل بين هذه المنصات الثلاث . كما تطلب ايضا انشاء معمل تركيز جديد في رأس تنورة وزيادة طاقات الضخ ، واجراء بعض التعديلات على خطوط الانابيب القائمة ، ليصبح بامكانها تناول الزيت الخام الوارد من منيفة . كما تطلب العمل ايضا اقامة محطة ضخ كهربائية قوتها ٣٠٠٠ حصان ميكانيكي

معمل فرز الغاز من الزيت في منيفة وتبلغ طاقته ١٠٠٠٠٠ برميل من الزيت الخام في اليوم .



منظر عام لمرافق حقل منيفة ، وتبدو في الصورة محطة توليد الطاقة ، ومحطة الضخ ، وجانب من معمل فرز الغاز من الزيت .

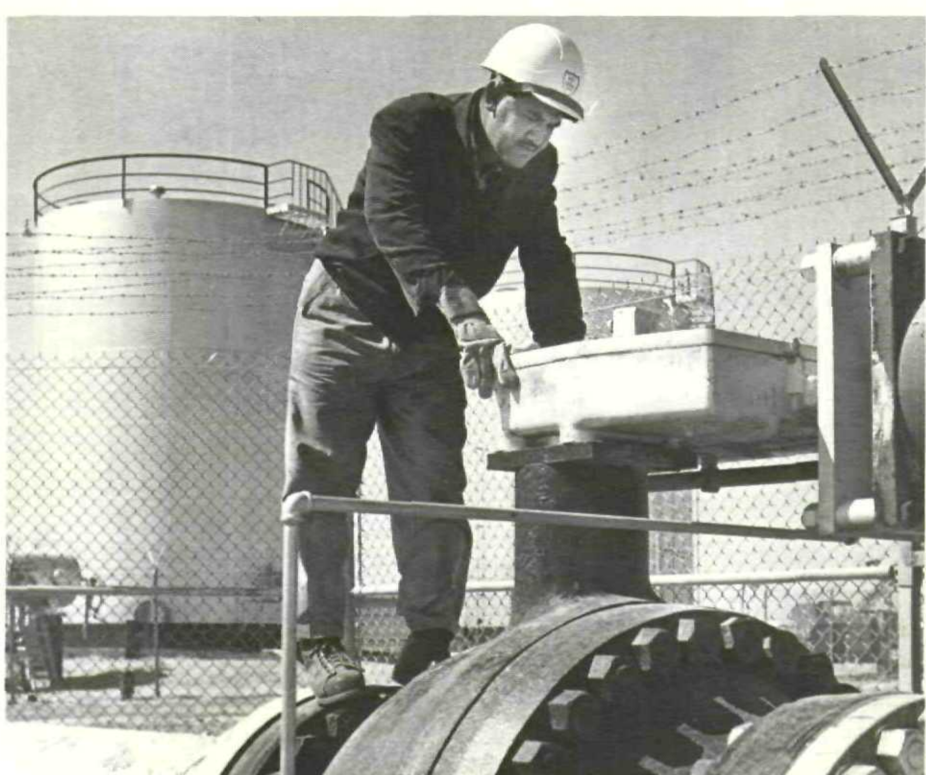


احدى مضختي محطة الضخ في منيفة وتبلغ طاقتها ١٠٠٠ حصان ميكانيكي .



جانب من مرافق حقل منيفة وتبدو فيه عدادات قياس الزيت ، ومحطة الضخ .

السيد احمد بن عبد القادر ، المسؤول عن ادارة العمل في حقل منيفة ، يقوم بتعديل طاقة التيار في محطة توليد الطاقة .



هذا الصمام الآلي الذي يقطع تلقائيا الزيت الوارد من الآبار ، عن جميع مرافق حقل منيفة ، هو الوحيد من نوعه في ارامكو .

في المنطقة الوسطى التي تقع في منتصف الطريق بين الخرسانية ورأس تنورة .

مُنشآت الحقل

يضم هذا الحقل معملا لفرز الغاز من الزيت ، وجهازا لقياس كمية الزيت ، ومحطة للضخ ، ومحطة لتوليد الكهرباء . والزيت الذي يجري تجميعه في المنصات الثلاث يحمله خط الانابيب المغمور الرئيسي الى معمل فرز الغاز من الزيت عند فتح الصمام الآلي الضخم المثبت قرب المعمل . وهذا الصمام جديد من نوعه في الشركة ويستعمل لاغلاق جميع آبار منيفة دفعة واحدة لدى وقوع حادث طارىء . ويصل الزيت ، بادىء ذي بدء في معمل فرز الغاز من الزيت ، الى اسطوانة فرز ذات ضغط عال حيث ينخفض ضغطه الى ٥٠ رطلا على البوصة المربعة ، ومن ثم يجري الزيت الى خزان شبه كروي حيث الضغط منخفض الى الضغط الجوي العادي . ويمر الزيت بعدئذ خلال عدادات تسجل بدقة عدد البراميل التي يجري انتاجها من هذا الحقل .

وتستمد هذه المرافق طاقتها من محطة فيها ثلاثة مولدات قوة كل منها ١٠٠ حصان ميكانيكي . وهذه المولدات تعمل بالتناوب ، اثنان في كل نوبة ، وهي تعمل بالغاز او بالديزل على السواء . ويوجد بالقرب من محطة توليد الطاقة غرفة المراقبة التي يجري منها تشغيل جميع مرافق هذا الحقل وايقافها حسب الطلب .

وبعدئذ تقوم محطة الضخ التي يجري الزيت فيها بدفعه في خط انابيب اضافي ، تم بناؤه حديثا ، لنقل الزيت الى محطة الضخ في الخرسانية. ومن محطة الضخ في الخرسانية ، يجري ضخ زيت منيفة والخرسانية معا في خط الانابيب الممتد بين الخرسانية ورأس تنورة ، وهذا الخط كان قائما من قبل ، انما اجريت عليه بعض التعديلات الضرورية ، ليمسي بمستطاعه تناول زيت هذين الحقلين ، وايصاله الى معمل التركيز الجديد الذي تم بناؤه حديثا في رأس تنورة ، وقد تحدثنا عنه في عدد سابق من القافلة . (راجع عدد ذي الحجة ١٣٨٣) .

ليس في منيفة مرافق لسكن الموظفين ، وانما الموظفون الذين خصصوا للعمل في هذا الحقل

(البقية على الصفحة ٤٩)

التفسير الجغرافي والاجتماعي للتاريخ

بقلم الاستاذ زهدي جار الله

عرفت التاريخ في مقال سابق ، وتحدثت عن نظرية ابن خلدون في تفسيره ، وقلت ان نظريته تقوم على اهمال الوراثة واعتبار البيئة المؤثر الوحيد في تصرفات الافراد والأمم والدول . ويبدو ان تلك النظرية لم تصل الغرب الا متأخرة ، والدليل على ذلك ان المؤرخين الغربيين لم ينتبهوا لهذا الموضوع ولم يعنوا به عناية حقيقية ، ولم تظهر لهم فيه نظريات محكمة الحبك الا في المائة سنة الماضية . وهذا يعني ان جهود المؤرخين غير التامة في تفسير التاريخ ، تلك الجهود التي سبقت النظريات ، لم تكن متأثرة بابن خلدون . اما اصحاب النظريات فقد تأثروا به ولا ريب ، بعضهم بصورة عامة والبعض الآخر بصورة خاصة وهم اولئك الذين ذهبوا مذهبه في اتخاذ البيئة اساسا لتفسيراتهم .

والمفهوم ان للبيئة عوامل متعددة . فهناك التكوين الجغرافي والوضع الاقتصادي والحالة الاجتماعية وغيرها من العوامل . ولكن ابن خلدون لم يفضل احدها على غيره ، بل نظر الى البيئة كوحدة واعتبرها القوة التي تتحكم في سلوك الناس ، بينما المؤرخون الاوروبيون الذين قالوا مثله بأثر البيئة قد اختلفوا في اي من عواملها اكبر اثرا وأقوى فعلا ، فرأى بعضهم كالمؤرخة سامبل ان العامل الجغرافي هو الأقوى ، ورجح البعض الآخر كالمؤرخ الانجليزي المعاصر توينبي العامل الاجتماعي .

التفسير الجغرافي للتاريخ

اذا نظرنا الى التكوين الجغرافي للعالم وجدنا فيه امورا كثيرة تترك في حياة الناس آثارا تحدد سلوكهم وتصرفاتهم . فما هي تلك المؤثرات الجغرافية ؟ انها كما تذكر المؤرخة سامبل كثيرة ولكن اهمها ما يلي :

١ — التضاريس الارضية : هل القطر جبلي ام سهلي ؟ وهل مسالكه وعرة ام سهلة ؟ وانه لمن الواضح ان ذلك يؤثر في اخلاق السكان من جهة ، ويسهل سبل التواصل بينهم والنقل من جهة اخرى .

٢ — مصادر الثروة : هل يعتمد القطر على الزراعة وحدها ، ام على الثروة المعدنية والصناعات التي تقوم عليها ، ام على الزراعة والصناعة معا ؟ ومعلوم ان البيئة الزراعية تختلف عن البيئة الصناعية ، وان اثرها في السكان يختلف تبعا لذلك .

٣ — توزيع المياه : هل المياه متوفرة في القطر سواء من الينابيع ام الانهار ام من الامطار ؟ ولا ريب ان توفرها ينشط الزراعة ، ويحسن حالة السكان الصحية . وان الانهار اذا كانت صالحة للملاحة سهلت سبل التواصل والنقل وشجعت التجارة .

٤ — الاحوال الجوية : هل مناخ القطر معتدل في فصول السنة كلها كسوريا مثلا ، ام بارد ككندا ، ام شديد البرودة كسيبيريا ، ام شديد الحرارة كالكونجو على خط الاستواء ، ام حار في الصيف بارد في الشتاء كالاقطار القارية والصحراوية ؟ ومما لا شك فيه ان المناخ يؤثر في امزجة السكان ، فالمعتدل يجعل امزجتهم معتدلة ، والبارد ينشطهم ويدفعهم الى العمل ، والشديد الحرارة يقضي على الحيوية ويؤدي الى الكسل .

٥ — الموقع الجغرافي : هل القطر واقع على شواطىء البحار او على طرق التجارة العالمية ام بعيد عنها ؟ لأنه اذا كان واقعا على شواطىء البحار اصبح سكانه امة بحرية تجارية كاليونان ، واذا كان واقعا على طرق التجارة العالمية اضطرت القوافل والسفن الى المرور به ، واضطرت الطائرات الى ان تحط فيه ، وكل ذلك يؤدي الى الرخاء الاقتصادي ، ويهيء للسكان فرصة الاحتكاك بالأمم الاخرى والاقتباس منها ، بينما لا يتوفر مثل ذلك للاقطار الداخلية النائية عنها كتركستان ومنغوليا .

على ان هناك اعتراضات كثيرة على نظرية المؤرخة سامبل ، اهمها ما يلي :

١ — يكون الاثر الجغرافي احيانا غير مباشر . فالحرب الاهلية في امريكا عام ١٨٦٠ كانت نتيجة غير مباشرة لبعض العوامل الجغرافية . لكن هذا الاعتراض لا يهدم النظرية بل يؤيدها لأن الاثر الجغرافي يظل في النهاية قائما .

٢ — يجب الا نأخذ بعامل واحد من عوامل البيئة بل حصيلة تلك العوامل

مجتمعة . اي ان علينا ان ندرس اثرها مجتمعة ونقدره . وهذا الاعتراض ايضا لا يهدم النظرية بل يقويها ويوضحها لأنه يظل يعتبر البيئة على اختلاف عواملها القوة الفعالة المؤثرة في حياة الناس .

٣ – يجب الا نهمل اثر اختلاط الدم . فكل قطر قد تهاجر اليه اقوام من اقطار اخرى ذات بيئات مختلفة ، وتترك اثرها في القطر الذي هاجرت اليه . وهذا ايضا لا يضعف النظرية ولا يدحضها بل يؤدي الى احسان تطبيقها واتقانه لأنه لا يمس الحقيقة القائلة بأن البيئة هي المؤثر الأساسي في حياة الناس .

٤ – اما ما يزعزع اركان هذه النظرية ويعرضها للتساؤل والشك فهو كيف يمكن للبيئة وهي دون الانسان ان توثر فيه وهو اعلى مرتبة منها ؟ كيف يمكن لغير الكامل ان يؤثر في من هو اكثر كمالا منه ؟ ثم اننا نجد ان الانسان قد اخذ ، بتقدم العلم والصناعة ، في التحكم في العامل الجغرافي ، والتغلب عليه ، واحداث تغييرات في بيئته تجعلها مناسبة له صالحة لمعيشته . فانه باستعمال الطائرات العادية والطائرات الحوامة وبمد الخطوط الحديدية قد تغلب على وعورة الارض وسهل سبل المواصلات ، وباستخدام الطاقتين الشمسية والذرية استعاض عن الزيت والفحم الحجري في البلاد التي ينعدم فيها هذان الوقودان ، وباستخراج الماء من الآبار الارتوازية او سحبه بالمواسير من الاماكن البعيدة او تكرير ماء البحر سد حاجة الناس اليه في البلاد التي لا تهطل فيها الامطار ولا تتوفر الينابيع والأنهار ، وبمكيفات الهواء في فصلي الحر والبرد تحكم في احوال الجو ، وباستعمال الاسمدة الصناعية حسن الاراضي القاحلة وجعلها صالحة للزراعة .

هذه هي نظرية المؤرخة سامبل في تفسير التاريخ . انها تهمل اثر الوراثة وتؤمن بأن البيئة هي القوة المؤثرة في حياة الناس ، ولكنها ترى ان العامل الجغرافي ، من بين عوامل البيئة المختلفة ، اكبر اثرا وأقوى فعلا .

لا احد يستطيع ان ينكر اثر الجغرافيا في حياتنا ، فقد كان اثرها في الماضي قويا جدا ، ولا يزال يحتفظ بشيء من قوته على الرغم من تقدم الانسان في العلوم والصناعات ، ولكن الحكم على مدى قوة هذا العامل ، وهل هو اقوى من سائر العوامل البيئية ام لا ، فأمر يقتضي اجراء دراسات وتجارب علمية واسعة على مدى طويل من الزمن .

التفسير الاجتماعي للتاريخ

شرح المؤرخ الانجليزي المعاصر توينبي في كتابه الذي نشر عام ١٩٣٤ وعنوانه « دراسة في التاريخ » نظرية التفسير الاجتماعي للتاريخ .. وجاء في هذه النظرية ان مواضيع التاريخ الصحيحة هي المجتمعات الانسانية ومدنياتها لا الشعوب ولا الأقطار . فهناك المجتمع الواحد الكبير ، اي المجتمع الانساني ، وهناك المجتمعات التي تتفرع منه وتمثله والتي تعتبر اعمدة التاريخ . وهناك خمسة مجتمعات حية لكل منها مدنيته الخاصة به وهي الاسلامي ، والغربي ، والروماني الارثوذكسي ، والهندي ، والصيني . ثم ان هذه المجتمعات منبثقة من مجتمعات سبقتها ولكنها توقفت عن النمو فركدت وتحجرت . فالمجتمع الغربي مثلا انبثق من المجتمع الهليني القديم . أما المدنيات فعلى ثلاثة انواع :

١ – مدنية نشأت مصادفة عن مجتمع بدائي .

٢ – مدنية انبثقت من مدنية اخرى سبقتها .

٣ – مدنية ركدت وتحجرت لأنها اصبحت عاجزة عن ولادة مدنية جديدة . بيد انها قد تستعيد حيويتها ونشاطها فتنبثق منها مدنية اخرى .

ولما كانت مدنية كل مجتمع هي الشيء المهم فيه فان مهمة موضوع تفسير التاريخ انما هي دراسة كيفية ظهور المدنيات ، ثم كيفية فقدانها حيويتها وركودها وتحجرها . ولنأخذ المدنية الاسلامية مثلا ، ولنر كيف يشرح لنا توينبي قيامها .

١ – **المدنية الأم :** سبق ظهور المجتمع والمدنية الاسلاميين المجتمع السرياني الذي كانت له مدنيته الخاصة ، وكانت له كذلك امبراطورية عالمية واسعة . ولكن تلك الامبراطورية تعرضت لفترة فوضى بسبب عاملين هما الانحلال الداخلي والهجمات الخارجية من القبائل العربية . وهكذا انحلت الامبراطورية السريانية وانحل مجتمعها وتقوضت مدنيتها وقامت على انقاضها امبراطورية جديدة ومجتمع ومدنية جديدان .

٢ – **المدنية الاسلامية :** قامت الامبراطورية الاسلامية تحت تأثير الدين الاسلامي ، وبلغت اوجها في العصر العباسي . ولكن هذه الامبراطورية ما لبثت ان تعرضت لفترة فوضى سببها عاملان هما الانحلال الداخلي والهجمات الخارجية التي شنتها على الامبراطورية الاسلامية قبائل الترك والمغول .

وهكذا انحلت الامبراطورية العباسية وقامت على انقاضها دول عديدة كالدولة الاموية في الاندلس ، والاغلبية والفاطمية والايوبية والطولونية والاخشيدية في مصر وشمال افريقيا ، والسامانية والسلجوقية والبويهية والحمدانية في آسيا . ونتيجة للتفاعل الذي حصل تكون المجتمع الاسلامي وظهرت المدنية الاسلامية .

٣ – **انقسام المجتمع الاسلامي :** ثم ان هذا المجتمع الاسلامي انقسم الى مجتمعين :

أ — المجتمع العربي .
ب — المجتمع الايراني ويشمل الشعوب غير العربية كالفرس .

والآن كيف يتم ذلك ؟ كيف تنشأ المدنية عن مجتمع بدائي ؟ او كيف يمكن لمجتمع راكد ان يسترد حيويته ونشاطه فيصبح مجتمعا فعالا قادراً على تكوين مجتمع جديد ومدنية جديدة ؟ هنا يحلق توينبي فيقول ان ذلك انما يتم بالتحدي والرد على التحدي . فكل مجتمع جديد هو رد على نوع او اكثر من انواع التحدي ، وكذلك كل مدنية جديدة . فما هو التحدي ؟ وما هي انواعه واشكاله ؟ هناك انواع كثيرة من التحدي ذكرها لنا توينبي وأجاد في شرحها ، واليكم اهمها :

١ — الضربات التي يتعرض لها المجتمع كالغزوات والكوارث والمذابح ، على ان تكون تلك الضربات غير شديدة جدا حتى لا تشل المجتمع شلا تاما وتقعده . فاذا لم تكن شديدة جدا استطاع المجتمع بعد فترة من الوجوم والذهول ان يسترد وعيه ويجمع نفسه فيتحدى الضربة ويقاوم الشدة ، وبذلك يتخلص من ركوده وسكونه ويسترد حيويته ونشاطاته ويستأنف السير الى الامام .

٢ — الضغط المتواصل على المجتمع ولا سيما على الحدود حيث يستمر التحكك والخلاف ويستحر القتال . ولذلك نجد ان بعض المدنيات قد نشأ على الحدود . من الأمثلة على ذلك الاسبان الذين طردهم العرب الى قطاع في الشمال الغربي من اسبانيا ، وظلوا يهاجمونهم ويردون هم على تلك الهجمات الى ان انقلبت الاوضاع وأخذوا يهاجمون حدود الدولة العربية ، ويقتطعون من اراضيها قطعة بعد اخرى حتى تمكنوا من اخراج العرب من اسبانيا نهائيا وكونوا فيها دولة اسبانية حلت محل دولة العرب .

٣ — الاضطهاد المستمر في المجتمع ، ومن خير الامثلة على ذلك الاضطهاد الذي انصب على الملايين من سكان غرب اوروبا ، حتى سئمت المقام فيه . واذ سمعت ان وراء المحيط بلادا جديدة صالحة للعيش فانها استخفت بالاهوال والاخطار التي ينطوي عليها قطع المحيط في تلك الايام والانتقال الى عالم مجهول ، فهاجرت اليه فرارا من الضيق ، آملة ان تحيا فيه حياة اكثر رخاء وأوفر حرية . وقد تمكنت بالفعل من اعماره وتكوين مجتمع جديد نشيط فيه .

٤ — التحدي الناشىء عن صعوبة العيش في البلاد القاحلة الوعرة المسالك . ولن نجد مثلا لذلك افضل من صحراء العرب في قديم الزمان . مما حمل بعض القبائل التي تسكنها على الهجرة منها الى الهلال الخصيب حيث انشأت دولا لها ومجتمعات ومدنيات كما فعل العرب، بعد ظهور الاسلام الذي وحد صفوفهم ورفع معنوياتهم .

نرى مما تقدم ان توينبي قد تأثر بابن خلدون فجعل البيئة العامل المؤثر في حياة الناس ، وجعل للمجتمعات البدائية اثرا في تقويض المجتمع القديم وقيام مجتمع جديد . كذلك نرى انه يعارض الفكرة القائلة بأن المدنية تظهر في الاراضي الخصبة وعلى ضفاف الانهار حيث الحياة هينة لينة ، بل تظهر تحت ظروف شديدة قاسية وتأتي نتيجة التحدي والرد عليه .

بقيت نقطة مهمة لا بد من ان اختتم بها هذه الكلمة وهي تلك التفاؤلية في نظرية توينبي . فانه كما ذكرت يجعل المجتمع الراكد قادرا على استعادة نشاطه وفعاليته واستئناف عمله في تكوين مجتمع جديد نشيط .

حاول ان تجيب

— ١ —

أ — من اخترع ميزان الحرارة ؟
ب — من هو مكتشف جرثومة السل ؟
ج — من هو مكتشف الاشعاع الذري ؟

— ٢ —

اين يوجد مقر رئاسة كل من المنظمات التالية التابعة للامم المتحدة :
أ — منظمة الاغذية والزراعة ؟
ب — منظمة اليونسكو ؟
ج — منظمة الصحة العالمية ؟

— ٣ —

أ — كم يبلغ علو برج بيزا المائل ، وكم قدما يبلغ مدى انحراف قاعدته عن الخط العمودي ؟
ب — كم يبلغ علو برج ايفل ؟
ج — كم يبلغ طول سور الصين التاريخي ؟

— ٤ —

أ — ما اسم ذكر النعام ؟
ب — ما الاسم الذي يطلق على جماعة النعام ؟
ج — بماذا تشتهر النعامة ؟

(الاجوبة على الصفحة ٤٩)

الأمل الكاذب

للشاعرة جليلة رضا

يمرّ على الكائنات صباحا ... ويوقظ فوق الفراش نيامه

ويمضي يحيي بكل اشتياق ... ويهدي الى كل فرد سلامه

ويحصي بصبر جميع الأنام ... وفي كل وجه يخطّ علامه

ومن مقلتيه يصب الضياء ... ويقشع عن كل عين غمامه

فنصحو وقد ملأتنا الحياة ... بكل أحاسيسها المستهامه

وينفجر الكون ضحكا ولهوا ... ويزهو جبينا وينساب قامه

ونركب عرباتنا المذهبات ... ونعبر أقواس نصر مقامه

ويغدو الوجود صغيرا صغيرا ... على مقلتينا يفيض سآمه

فنصعد فوق جناح السحاب ... وقد أوقد الزهو فينا ضرامه

وعبر المسافات نذكر أملا ... تبعنا خطاه وصنّا غرامه

فنجري ونلهث خلف السراب ... وفي كل ركن نطيل الاقامه

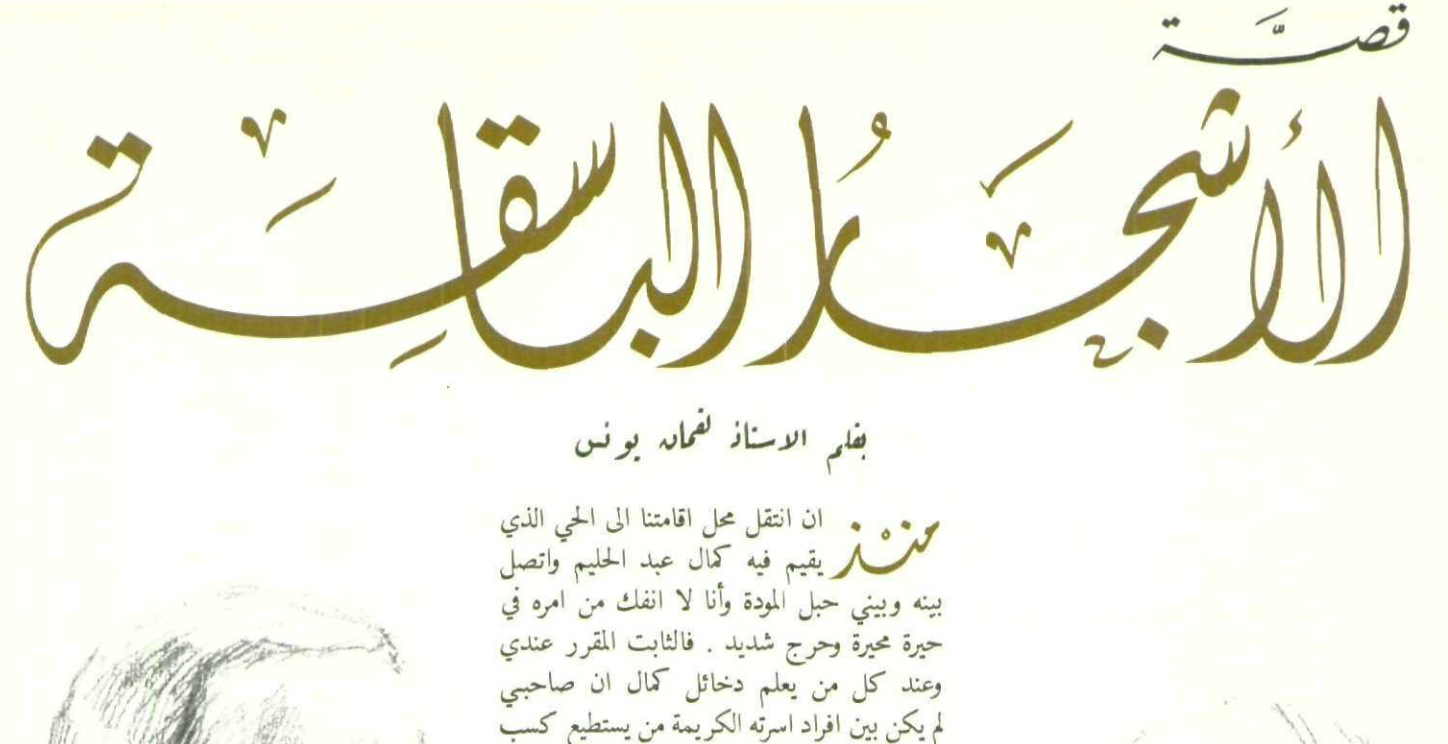
حيارى ولا شيء غير صدانا ... وطول المسير ودمع الندامه

وعند المساء يعود الينا ... ليكمل بين الضحايا انتقامه

فيمشي على كل رأس عنيد ... ويركله في التراب أمامه

وكالوحش ينشب أظفاره ... ويغرس في كل قلب سهامه

فنسقط صرعى وفي الصدر جرح ... كبير ، وفوق الشفاه ابتسامه



قصة

الأشجار الباسقة

بقلم الاستاذ نعمان يونس

منذ ان انتقل محل اقامتنا الى الحي الذي يقيم فيه كمال عبد الحليم واتصل بينه وبيني حبل المودة وأنا لا انفك من امره في حيرة محيرة وحرج شديد. فالثابت المقرر عندي وعند كل من يعلم دخائل كمال ان صاحبي لم يكن بين افراد اسرته الكريمة من يستطيع كسب هللة واحدة من النقود باستثنائه هو. ولم اسمع بعد بأن الحظ السعيد قد بعث اليه على غرة بثروة طائلة .. ولم يقل احد ان في شجرة انسابه جدا مدهشا كان طيلة حياته شغوفا باقتناء العمارات وشراء اراضي الضواحي الخالية التي ظن ان العمران لن يزحف اليها والتي اعتبر شاريها آنذاك اغبى مخلوق وأخيب مستثمر. اما وظيفته فلا اعتقد انها من الوظائف التي يستطيع شاغلها ان يجني منها شيئا آخر خلاف راتبها المتواضع المحدود. وهنا مكمن الحيرة. فرجل هذا وضعه المالي مفروض فيه ان يكون بالغ الحذر عندما يضطر الى فتح محفظة نقوده فلا يضع القرش الابيض الا في مكانه المناسب جدا. وليس كذلك جاري العزيز المحير.

فقد لاحظت ان من عادته الطيبة ان يقيم في داره بين حين وآخر مأدبة فاخرة لا اشك في انها تكلف جيبه مبلغا لا يستهان به من المال . وأبحث عن سر هذا السخاء فلا اجد سوى التهافت على المظاهر . لقد حضرت انا شخصيا اربعاً من مآدب جاري الكريم واعتذرت — على كره مني — عن حضور ثلاثاً أخر ، كل ذلك ولم ينقض على اقامتنا بجوارهم حول كامل . وهنا الحرج كل الحرج فالمعروف ان الاشجار القصيرة لا تلفت الانظار الى قصر جذوعها الا اذا انتصبت على مقربة منها شجرة باسقة . وهذا ما حدث لي بالذات . فقبل مجاورتي لهذا الـ (حاتم الطائي) لا اذكر ان احدا قد اعرب عن دهشته واستغرابه لندرة قيامي بعمل (العزائم) ، ولا احد قد اهتم بدراسة هذه الظاهرة الفريدة وحاول الاهتداء الى سر نجومها . اما اليوم ، فقد بت اتعود على سماع الاسئلة السخيفة والنـكات السمجة والغمزات اللاذعة التي تدور حول الموضوع الخطير . حتى شريكة حياتي لم تعد تنظر الى ذهابي لحضور عزائم كمال بشيء من الارتياح . ولقد لمحت لي ذات ليلة — وأنا اتأهب للخروج لتلبية احدى دعوات جاري — الى ان الوقت قد حان لكي اختار بين امرين لا ثالث لهما . اما ان احزم امري فأقيم انا الآخر مأدبة يحضرها كمال ، او ان اكف كليا عن عزائمه . ولم تفلح محاولتي الصادقة لاقناعها بأن السبب الوحيد الذي حدا بي الى الذهاب هو حرصي على مراعاة حقوق الجوار .

واعترف بأني انا شخصيا تواق الى جمع صفوة اصدقائي ومعارفي حول مائدتي العامرة في كل مناسبة ، متلهف الى مشاهدة تعابير وجوههم وهم ينقلون محتويات الصحاف والاطباق الحافلة — بالهناء والعافية — الى بطونهم ، مشوق الى سماع تعليقاتهم المطربة وهم يصعدون «تكريعات مطرقعة» .. اكرمك الله .. انوار على الطباخ .. والله اكلة . ولكن ما الحيلة والمرتب الشهري المتواضع قد درج على عادة شائنة هي ان لا يبقى منه في نهاية كل شهر شيء . ولو اتفق ووقع شذوذ في القاعدة فنجا قسم ولو ضئيل منه فالفواتير والمطالب المختلفة كفيلة بالاجهاز عليه .

والحمد لله على الفقر وانشراح الصدر كما كان يحلو لجدتي ان تردد . ولكن كيف نجح كمال في تحقيق الشيء الذي اقف حياله عاجزا ضعيفا ونحن متقـاربان في الملابسات متشابهان في الاوضاع ؟ أكان يعمد الى تجويع فلذات كبده وتركهم يرفلون في اسمال بالية يذرعون الازقة بأقدامهم الصغيرة الحافية ؟ هذا غير ممكن قطعا ، فأبناؤه حفظهم الله لم يظهر عليهم سوى النضارة وعلائم النعمة والعز . هل هبطت عليه مستلزمات العزومة من الخرفان والارز والسمن والخضروات والفواكه ومعها الطاهي البارع من السماء كما نزل المن والسلوى على بني اسرائيل التائهين ؟ يا له من هذيان .

وذات يوم زارني كمال في داري وبعد تبادل التحيات المألوفة والسؤال عن صحة المحافيظ طلب مني بدون تلجلج ان اقرضه مبلغ مائتي ريال حيث انه مضطر في مساء اليوم الى اقامة حفلة لتكريم زميل قديم وصل لتوه من الرياض وراحل في الغد . وبكل لباقة وكياسة اعتذر عن هذا الذي سماه الازعاج قائلا انه لم يتمكن من سحب النقود من المصارف لانها قد اقفلت ابوابها في تلك اللحظة بعد انتهاء الموعد الرسمي . وكنت قد ادخرت بجهد جهيد مبلغا من المال طمعت في ان استعين به لاداء فريضة الحج في ذلك العام . فأسرعت الى مخبئه الامين ، وبتواضع تمازجه سعادة غامرة قدمت لصديقي الاريحي الـ (كثير الرماد) ، كما تشبه كتب البلاغة ، ما تنازل بطلبه مني . وسقط عن احصائية تعداد حجيج تلك السنة واحد اكتفى بترديد عبارة جدته التقليدية .

ومرت شهور ، وذات امسية بينما كنت منهمكا في قراءة شيقة خرجت الي زوجتي من حجرة الضيوف وهمست في اذني سائلة : «أمعك نقود ؟» تظاهرت بالدهشة وقلت لها : «ما الحكاية ؟ ظننت لديك ضيفات . هل السيدات مزمعات على انشاء شركة مساهمة نسوية والا ايه ؟» قالت : «ارجوك ان تخفت صوتك قليلا . هذه ام رفعت (اكبر انجال كمال) تقول انهم في حاجة ماسة الى مائة وخمسين ريالا لامر ضروري جدا» . قلت : «ولكن ألم يقيموا منذ يومين مأدبة فاخرة ؟ هل يعقل ان تلم بهم الضائقة بهذه السرعة ؟» فقالت زوجتي بتذمر وضيق باديين : «مالنا و(البصبصة) في شئون الآخرين ، ان كان لديك المبلغ المطلوب وعندك استعداد لتقديم (السبت) اذ لربما تحتاج غدا الى (الاحد) فعليك به» . قلت : «والله ليس عندي سوى ثمن فستانك الذي تزمعين على حضور فرح ابنة رجب الصائغ به» . قالت : «جميل ، عجل لي به وحياتك» .

وتم الفرح ، ولكن زوجتي تخلفت عن حضوره بحجة (شقاوة) ابننا الاصغر الذي لم يحسن بعد الدفاع عن نفسه كما اعتذرت بعده لعدة شهور عن زيارة صديقاتها . ولولا معرفتي بسرعة انهيال دموعها لكشفت لها شامتا عن السر الخطير الكامن في ترديد لازمة جدتي الصالحة . وهبطت عليّ ثروة ضخمة هي مجموع علاوة مرتبي ومصاريفي السفرية التي تأخر صرفها ، فعقدنا العزم ، ام البنين وأنا ، على ان نضعها في غسالة تعفي يديها الرقيقتين من عناء غسل الملابس . وفي اليوم الذي تقرر فيه احضار الجهاز المرتقب وصلتني من كمال رقعة يقول فيها : (يا ابا صلاح انا خجلان ولكن ابني نائم الآن في المستشفى في انتظار اجراء عملية جراحية والعملية تتطلب خمسمائة ريال ولن تجري قبل دفع المبلغ بالوفاء والتمام وأنا الآن على الحديدة .)

ودفعت بالرقعة المستنجدة الى زوجتي سائلا : «من ترى بين ابناء كمال من داهمه مرض ؟» قالت : «علمي علمك» . قلت : «المهم ما رأيك في طلبه ؟» اجابت بطيبتها : «النبي اوصى بسا...» قلت : «مفهوم» . وفي الحال ارسلت الى جاري المأزوم رمز الوصاية دون ان يخالجني شك في اني قد قمت بواجب ضروري .

ولقيت كمال في اليوم التالي يسير ، وخلفه مباشرة حمال يكـاد ينوء بما يحمل من الخيرات ، فسألته بقلق عن حالة مريضه العزيز فأنبأني بكل هدوء بأن الطبيب قرر بأن الخطر بسبيل الزوال وان لا داعي لاجراء العملية . قلت في سري يا الطاف الله . وطفقت انتظر ان يمد يده الى جيبه ويدفع لي ثمن الغسالة لأفاجىء بها زوجتي ، لكنه لم يفعل بل قال ببشاشته المعهودة : «على فكرة الليلة انشاء الله تشرفنا على العشاء» . فكاد ان يغمى عليّ ، ولولا نفوري من كل ما يمت الى العنف بسبب لكان احدنا في تلك الليلة قد بات في ضيافة وزارة الصحة والآخر يحملق في جدران السجن العمومي .

وكان ان كثر ترددي على الحوانيت الجميلة التي تبيع مستحضرات التجميل لأعود منها في كل مرة بقارورة (لوشيون) من النوع الذي تستعين به السيدات لتلطيف الاكف وتنعيم البشرة .. وأخيرا لم اجد مفرا من الابتعاد عن الاشجار الباسقة فنزحنا الى حي آخر قبل ان اقول في مقلدي حاتم الطائي — حتى ولو على حساب الآخرين — ما يؤاخذني عليه قانون العقوبات .

جوي لفرضة رأس تنورة وتبدو فيه ساحة خزانات الزيت الخام وبعض مرافق شحن الزيت في الرصيف الشمالي .



سِ تنّورة

تصوير : سيل وسعيد الغامدي

هذه الكميات الهائلة من الزيت الخام المتدفقة من الآبار المنتجـــة والتي يضمها احد عشر حقلا من حقول الزيت المنتجة في المملكة العربية السعودية ، يتدفق معظمها في خطوط انابيب ضخمة تتراوح اقطارها بين ٢٢ و ٣٦ بوصة ، عبر الصحارى والقفار ليستقر في ساحة شاسعة تشغل حيزا كبيرا من الجزء الغربي من الفرضة البحرية في رأس تنورة .. وذلك بعد ان يمر في مراحل فرز الغاز الضرورية .

والغرض من هذه الخزانات الضخمة هو انجاز عمليات شحن الزيت الخام على الناقــلات بصورة منتظمة وسريعة والمحافظة على معدل الانتاج في الفرضة بشكل يضمن مواجهة طلبات المستهلكين في حينها .

فهذه الساحة الفسيحة التي تقع تحت اشراف قسم هندسة تناول الزيت ، التابع لادارة اعمال الزيت ، تعرف بـ «ساحة خزانات الزيت الخام» . وهي تمثل دورا بارزا في حقل صناعة الزيت الحيوية وفي انجاز جانب من اطوارها العديدة المتشعبة .

وتشير السجلات الى ان اول خزان شيدته شركة الزيت العربية الامريكية (ارامكو) على ارض هذه الساحة كان عام ١٩٤٨ ، اي بعد ثلاث سنوات من تاريخ قيام معمل التكرير في رأس تنورة . غير انه في السنوات المتعاقبة اتسعت رقعة الخزانات وازداد تعدادها الى ان بلغت ثلاثة وعشرين خزانا بالاضافة الى خمسة اخرى ما زالت في طور الانجاز . وقد جاء هذا التزايد في عدد الخزانات نتيجة لارتفاع معدل طاقة الانتاج وازدياد طلب الاسواق العالمية على الزيت الخام . كما يوجد بالاضافة الى خزانات الزيت الخام في الفرضة البحرية سبعة وأربعون خزانا اخرى لخزن منتجات الزيت ومشتقاته العديدة .

وساحة الخزانات التي نحن بصدد التحدث عنها في هذا المقام مقصورة على تخزين انواع الزيت الخام الثلاثة الرئيسية التي تنتجها ارامكو وتعرف بـ ، خام السفانية ، وخام التصدير العربي ، وخام الخرسانية . ويتصف هذا النوع من الخزانات بأنه ذو سطح عائم . وقد خصص لكل نوع من انواع الزيت الثلاثة عدد معين من الخزانات . فخام السفانية مثلا تستقبله ثمانية خزانات ، بينها خمسة تبلغ سعة الواحد منها حوالي ١٨٠٠٠٠ برميل ، وقطره ١٦٤ قدما وارتفاعه ٥٥ قدما . اما الثلاثة الباقية فتبلغ سعة الواحد منها حوالي ٢٦٨٠٠٠ برميل وقطره ٢٠٠ قدم وارتفاعه ٥٥ قدما . وبالاضافة الى هذه الخزانات الثمانية يوجد خزانان آخران



مشهد للمضخات العشر الرئيسية التي تتولى امر الزيت الخام في خطوط انابيب التعبئة المؤدية الى الرصيف الشمالي من الفرضة البحرية في رأس تنورة .

تبلغ سعة الواحد منهما حوالي ٢٦٨ ٠٠٠ برميل . وهما ما زالا قيد الانشاء .

اما خام التصدير العربي فيجري خزنه في عشرة خزانات تبلغ سعة الواحد منها حوالي ١٨٠ ٠٠٠ برميل ، بالاضافة الى ثلاثة خزانات اخرى ما زال العمل يجري على انجازها . وتبلغ سعة الخزان الواحـــد من هذه الخزانات الجديدة حوالي ٣٢٠ ٠٠٠ برميل ، وقطره ٢١٩ قدما وارتفاعه ٤٨ قدما ، ومن المنتظر ان يكتمل بناء هذه الخزانات في الربع الاخير من السنة الحالية ، وهي تعتبر اضخم خزانات قامت ارامكو ببنائها حتى الآن . ويتولى امر تخزين خام الخرسانية خمسة خزانات تبلغ سعة الواحد منها حوالي ١٨٠ ٠٠٠ برميل وقطره ١٦٤ قدما وارتفاعه ٥٥ قدما .

هذا وان الصهاريج الخمسة الجديدة التي ما زالت في طور الانشاء ، يقوم ببنائها في مواقعها شركة «شيكاغو بردج» مستعملة من الصفيح المصقول ، ويجري العمل تحت اشراف ادارة الهندسة بأرامكو . ويقع المكان الذي تجري فيه عملية لف الصفيح وقطعه على مقربة من ساحة الخزانات نفسها . والهدف من وراء بناء هذه الصهاريج الاضافية هو زيادة الكميات المصدرة من الزيت الخام الى الاسواق العالمية .

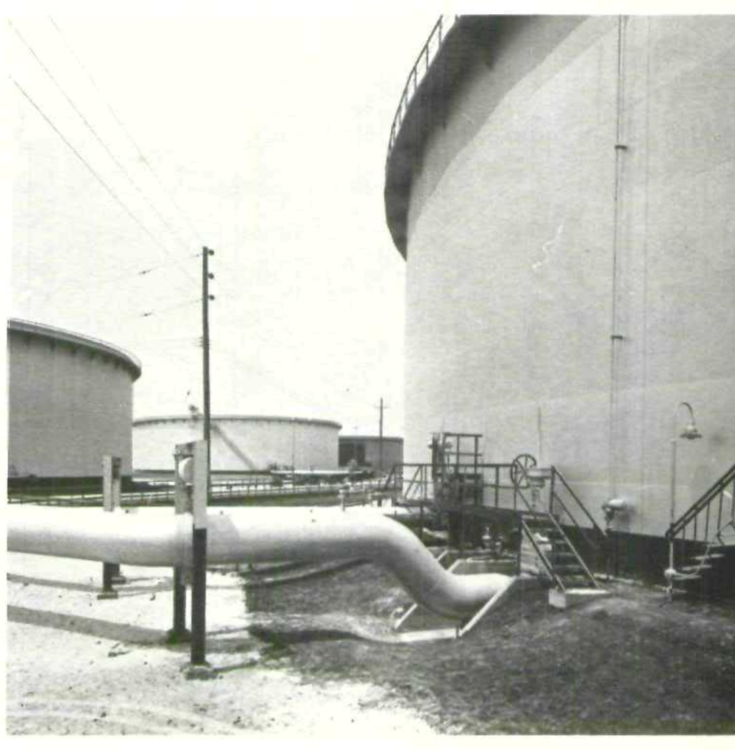
وتشمل ساحة خزانات الزيت الخام ، فضلا عن الخزانات السالفة الذكر ، اربعة خزانات اخرى مقصورة على تخزين النفتا بنوعيها ، الثقيلة والخفيفة . وتتراوح سعة الواحد من هذه الخزانات بين ١٤٨ ٠٠٠ و ١٦٨ ٠٠٠ برميل .

ويحتوي الخزان الواحد من خزانات الزيت الخام على عداد يعمل تلقائيا ، وخطين (او اربعة خطوط في بعض الخزانات) للامتصاص اي استقبال الزيت ، تتراوح اقطارها بين ٢٠ و ٤٠ قدما ، وخط للتعبئة يتراوح قطره في بعض الخزانات بين ١٨ و ٣٦ قدما . كما يشتمل ايضا على علامة اسناد ثابتة ، وهي العلامة التي يبدأ منها انزال الشريط الفولاذي المستخدم في قياس الخزان لدى اغلاقه .

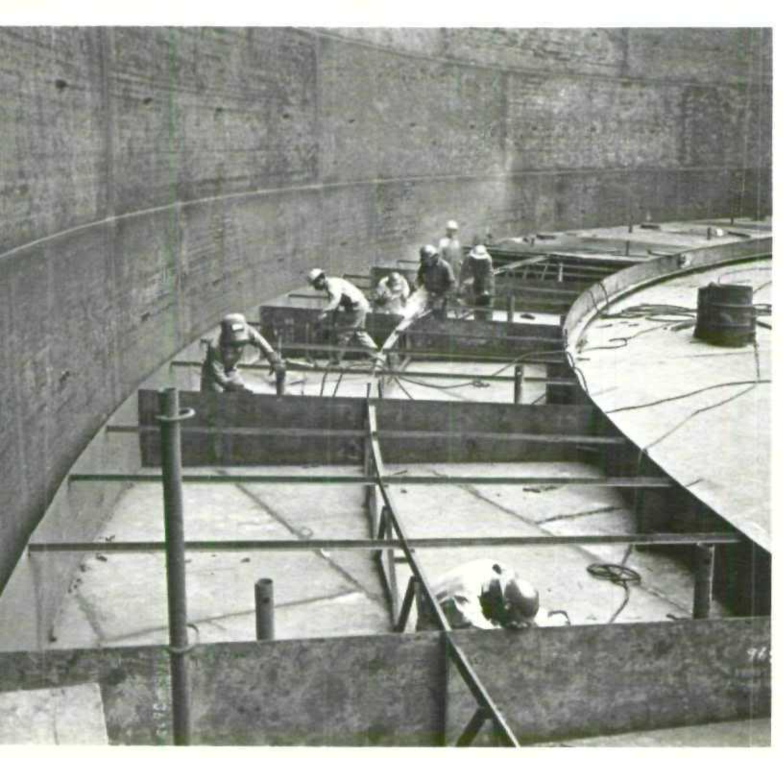
ومما هو جدير بالذكر ان هذه الخزانات بأسرها تديرها وتشرف على مراقبة سير عملها اجهزة الكترونية دقيقة تضمها غرفة صغيرة . وتتصدر هذه الغرفة لوحة الكترونية تتمثل فيها مواقع الخزانات كل حسب رقمه ونوع الزيت الخام المخزون فيه . كما تشمل غرفة المراقبة ايضا جهازا الكترونيا للتعريف بكمية الزيت الخام في كل خزان . ويعرف هذا الجهاز بالانجليزية بـ(Varec System) او(Pulse Code System) .

وهو عبارة عن قرص مرقم يشبه تماما قرص الهاتف الآلي . فاذا ما اراد احـد المشرفين هناك قياس كمية الزيت في احد الخزانات ادار القرص المذكور عـلى رقم الخزان المراد قياســه ، وما هي الا لحظــات حتى تضيء لوحة بجوار القرص المذكور ويظهر عليها رقم الخزان ومدى ارتفاع الزيت فيه بالاقدام . وبعد ذلك يجري تسجيل هذه القراءة في سجل خاص يطلع عليه المسؤولون بين الفينة والاخرى . فبهذه الطريقة ، وعلى هذا المنوال ، يواصل المسؤولون تسجيل قراءة كل خزان من حين الى آخر طوال الليل والنهار .

هذا ويقــوم قسم تنـاول الزيت في رأس تنورة بالاتصال بقسم ترحيل الزيت في بقيق مرة كل ساعتين ، وانبائه بكمية الزيت الموجودة في كل خزان واعطائه معلومات شاملة عن سير العمل في كل منها . كما يعطي يوميا لقسم ترحيل الزيت المذكور قراءة شاملة تتضمن كميات الزيت التي وردت الى ساحة الخزانات ، والكميات التي تم شحنها على الناقلات فالكميات المتبقية في الخزانات . والغرض من اعطاء هذه المعلومات هو تبيان ما اذا كان الامر يستدعي زيادة كمية الدفق او تخفيضها ، حرصا على سير العمل وسلامة الانتاج .



جانب من ساحـة خزانات الزيت الخـام في الفرضة البحرية ، في رأس تنورة .



مجموعة من العمـال الفنيين ينجزون جانبا من مراحل بناء احد الخزانات الضخمة .

ومن المعدات الاخرى التي تقع في رحاب ساحة خزانات الزيت الخام في رأس تنورة والتي تمثل جانبا مهما من اجزاء الفرضة البحرية وجود ستة خطوط ضخمة لتحميل الزيت وشحنه على الناقلات . خمسة من هذه الخطوط متصلة بالرصيف الشمالي من الفرضة اما الخط السادس فمتصل بالرصيف الجنوبي من الفرضة نفسها . كما تشمل ساحة الخزانات ايضا عشر مضخات كهربائية تقوم بضخ الزيت الخام عبر خطوط التحميل المذكورة الى كل من رصيفي الفرضة البحرية . وتبلغ قوة المضخة الواحدة حوالي ٣٠٠ حصان ميكانيكي .

يستغرق بناء الخزان الواحد الذي تبلغ سعته ٣٢٠ ٠٠٠ برميل ، منذ بدء تمهيد الارض حتى اكتماله مدة تتراوح بين سبعة وثمانية اشهر ، كما تبلغ تكاليف انشائه حوالي ٣ ٣٧٥ ٠٠٠ ريال (٧٥٠ ٠٠٠ دولار) .

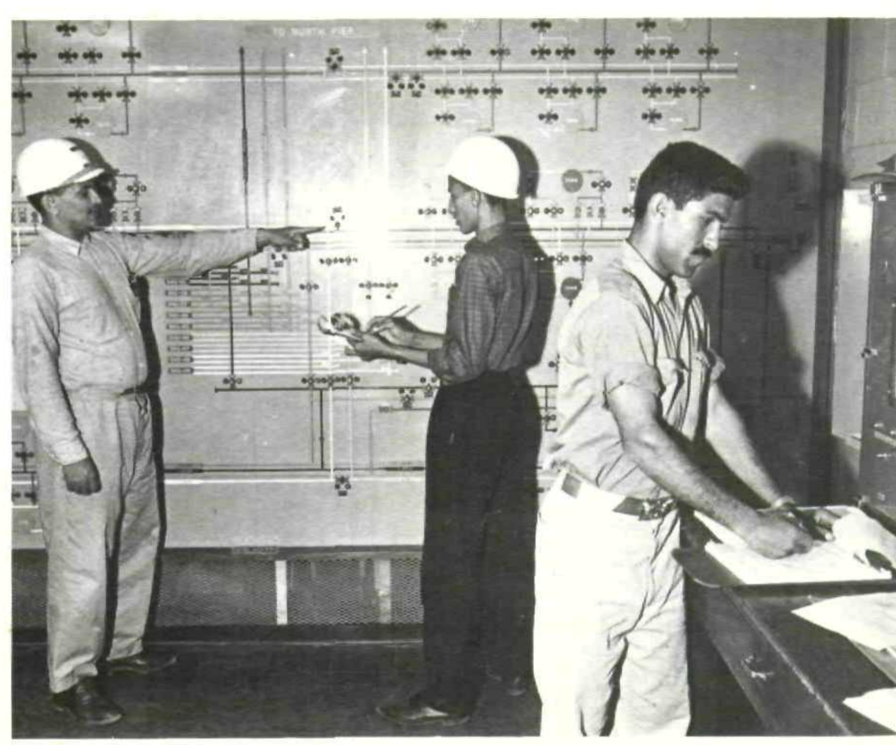


يمكن قياس كميات الزيت الخام في الخزانات في بضع ثوان بفضل هذا الجهاز الالكتروني الدقيق الذي يشبه قرص الهاتف الآلي .

وتتعرض خزانات الزيت الخـام لفحص سنوي يجريه مهندسون مختصون كجزء من برنامج صيانة الخزانات . ففي هذا الفحص الدوري يكشف المهندسون عن حالة الخزان الخارجية ويتفقدون ما اذا كانت هناك عيوب او اضرار تستدعي اجراء الاصلاحات اللازمة . كما تتعرض الخزانات لترميم شامل مرة كل ثماني او تسع سنوات تقريبا . وهي الفترة التي يصبح بعدها الخزان في وضع لا يسمح باستعماله .

ويبلغ عدد الموظفين العرب السعوديين الذين يشرفون على سير العمل في ساحة خزانات الزيت الخام في رأس تنورة خمسة عشر موظفا ، وهم يتعاقبون العمل على نوبات ثلاث . وتتألف كل نوبة من مشرف ومشغل وقياسين اثنين .

عوني شاكر ابو كشك

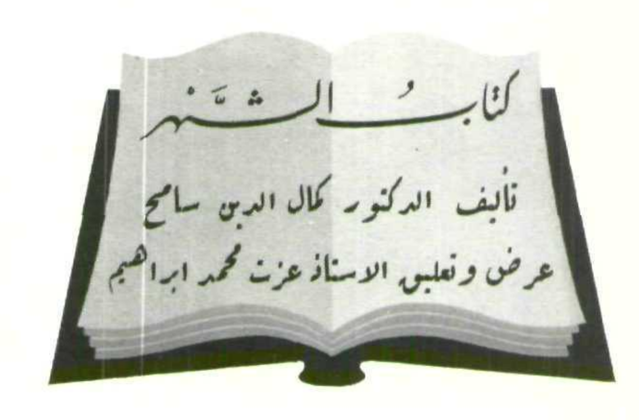


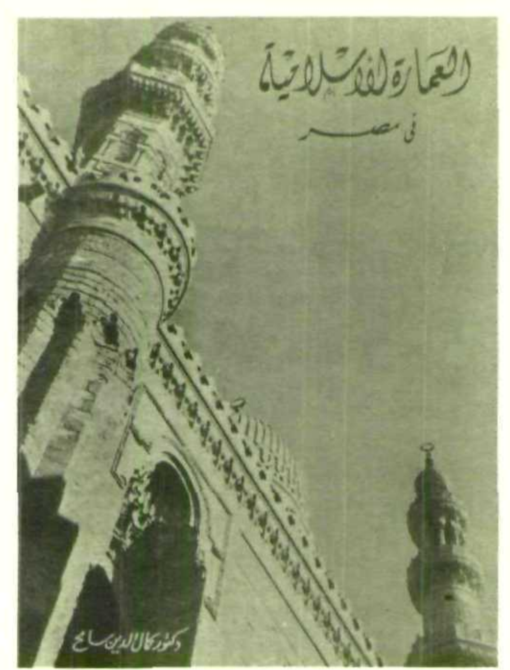
ثلاثة من موظفي ساحة خزانات الزيت الخـام في رأس تنورة اثناء قيامهم ببعض واجباتهم اليومية في غرفة المراقبة .



احد الخزانات الكبيرة التي لا يزال العمل يجري على انجازها .

العمارة الاسلامية في مصر





بالرغم من ان العمارة الاسلامية قد استمدت اصولها من طرز معمارية مختلفة ، فان هناك وحدة فنية واحدة تجمع بينها جميعا ، من اقصى الشرق الى اقصى الغرب في الامبراطورية الاسلامية التي امتدت من الهند وآسيا الوسطى الى الاندلس وبلاد المغرب ، ومن جنوب ايطاليا وصقلية حتى بلاد اليمن ، فأنت ترى تاج محل في الهند وصخرة القبة في القدس مثلا ، فلا تملك الا ان تنسبها جميعا الى الفن الاسلامي بالرغم من التفاوت المعماري بينهما ، واختلاف عصري انشائهما ، وبعد الشقة بين بلديهما .

صحيح ان بينهما بعض الاختلاف الذي حتمه نوع مواد البناء التي تتوافر في جهة ولا تتوافر في سواها ، واختلاف ذوق المشرفين على بنائها ، ولكنها في كل ذلك لا تخرج عن كونها فنا اسلاميا لا تخطئه العين المجردة كما لا تخطئه العين الفاحصة .

وما ذكرت من رأي يختلف عن رأي صاحب الكتاب فهو يرى «ان الاساليب المعمارية في الامبراطورية الاسلامية الواسعة لم تكن ذات طراز معماري واحد في القرون الطويلة التي ازدهر فيها الفن الاسلامي ، فهي تختلف وتتميز عن بعضها في كل اقليم في العصور المختلفة» .

وهو ايضا يختلف مع رأي مارتن برجز في موضوعه القيم عن فن العمارة الذي يقول فيه «ان الحقيقة الواضحة التي لا سبيل الى انكارها ان فن العمارة الاسلامية كان في كل زمان ومكان محتفظا بشخصية ظاهرة ، على الرغم مما نعرفه عن تعدد اصوله ، فلقد كان في العمارة الاسلامية شيء يجعلها تختلف عن عمارة الصناع المحليين الذين كانوا اداة في انشاء هذه العمارة نفسها»(١) .

وقد يكون مرد الاختلاف بين وجهة نظري ووجهة نظر المؤلف انني انظر الى الاثر الاسلامي نظرتي الى اللوحة الفنية ، نظرة فنية خالصة يبهرني فيها جمالها وروعتها ، ولا يعنيني بعد ذلك ما يعني الناقد الفني من عيوب فنية كاختلاف في النسب ، او خطأ في مزج الالوان ، او مخالفة لمذهب فني ، او مشايعة لسواه .

ولقد تأثرت العمارة الاسلامية بالطراز البيزنطي على اثر استيلاء الاتراك العثمانيين على القسطنطينية ، وتحويلهم كنيسة «ايا صوفيا» الى مسجد اصبح فيما بعد نموذجا لما انشىء بعده من مساجد وظل الطراز الاسلامي متأثرا بالطراز البيزنطي بعد ذلك بعدة قرون .

هذا بالاضافة الى تأثير الفنون المسيحية الشرقية ، والفن الساساني في ايران والعراق . وقد انتقل الاخير الى مصر على يد احمد بن طولون ، فكان تأثيره واضحا في العمارة الاسلامية في مصر ، التي تأثرت ايضا بالفن القبطي المصري ، وهو طراز من طرز الفن البيزنطي كان مزدهرا في مصر قبل الفتح الاسلامي .

(١) كتاب تراث الاسلام – ط – لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – سنة ١٩٣٦ .

ويعتبر الطراز الاموي اول الطرز المعمارية الاسلامية التي لا تزال قائمة حتى الآن والتي من اهمها قبة الصخرة في بيت المقدس . ومعذرة لاطالتي في هذه المقدمة قبل تناول موضوع الكتاب ، فهي ضرورية لا غنى عنها في فهمه وتوضيحه .

وقد تتبع المؤلف نشأة العمارة الاسلامية في مصر ، وتطورها على مر عصورها المختلفة ، فكان همه الاكبر في ذلك شرح اسسها المعمارية ، وأساليب البناء فيها ، شرح الخبير الدارس ، وان كانت عنايته بالناحية التاريخية والناحية الفنية المتصلة بالذوق والشعور ، اقل من تلك العناية . ويعيب الناحية التاريخية بعثرة موضوعاتها في تضاعيف الكتاب على وجه قد لا يؤدي الغرض المطلوب من الافادة منها ، وسأعرض لذلك فيما بعد .

كان جامع عمرو بن العاص اول اثر اسلامي في مصر ، وقد انشىء في مدينة الفسطاط في السنة الثامنة عشرة للهجرة .

ويعتبر العصر الفاطمي في مصر ، بدء ظهور روعة العمارة الاسلامية فيها . فقد انشأ فيه جوهر الصقلي مدينة القاهرة ، ثم الجامع الازهر ، كما انشأ اسوار المدينة وأبوابها التي لا يزال بعضها قائما حتى الآن شاهدا على عظمة ذلك العصر ، وروعة آثاره ، وجمالها الفني ، ومنها باب الفتوح وباب النظر ، وباب زويلة ، وهي كلها دليل واضح على عظمة ذلك العصر ،

واهتمامه البالغ بالمنشآت الحربية الى جانب اهتمامه بروعة الفن والبذخ في الانفاق عليه .

والعصر الفاطمي مع ذلك لم يكن العصر الذهبي للعمارة الاسلامية في مصر ، فالمؤلف يرى اولا ان عصر المماليك هو العصر الذهبي لتلك العمارة ، الذي زادت فيه الرغبة في تشييد عدد كبير من الابنية والمدارس والاضرحة والحمامات والاسبلة ، ثم يرى ثانيا انه عصر سليمان القانوني الذي يقول فيه « يعد عصر سليمان القانوني عصرا ذهبيا في العمارة الاسلامية » .

وأيا كان الامر فقد تخلف عن العصر الاسلامي على وجه العموم من آثار العمارة الاسلامية ما يقف شاهدا على عظمتها وروعتها ، وما لا يزال يجذب اليها الغربيين من دارسي الفنون الاسلامية يطلعون على عظمة ومجد غابر لم نستطع النسج على منواله ، والاهتداء بهديه . وما زالت العين تنظر بحسرة الى تنافر الفن المعماري في مصر بالرغم من كثرته وارتفاعه سامقا الى عنان السماء ، فلا وحدة فنية تجمع بينه ، ولا جمال معماري يستوقف النظر لمشاهدته ، ولا طراز خاص به يميزه عما عداه ، وانما هو الجشع الى استغلال اقل مساحة من الارض في اكثر ما يمكن من الطوابق ، وهو اثر من آثار المدنية الطاغية الجارفة التي تأتي على التراث الخالد فتجرفه مع تيارها فيما تجرف .

ولم يكن امام المسؤولين حيال ذلك الا ان يحافظوا على البقية الباقية من هذا التراث ، وقد قامت به خير قيام لجنة حفظ الآثار العربية التي سهرت على حفظه وترميمه والابقاء عليه ، وكان لها في ذلك جهد مشكور نستطيع ان نلم به في تلك اللوحات الصغيرة الملصقة على واجهات بعض تلك البيوت الاثرية وقد كتب عليها « اثر رقم كذا » يحفظه من الهدم ، ويصونه من عوادي الانسان لا عوادي الزمان .

وجاء العصر الايوبي ، وكان لصلاح الدين فضل كبير في انشاء المدارس والعمل على انتشارها في انحاء البلاد ، وكان ذلك يعني الى جانب نشر العلم ، نشر المزيد من العمارة الاسلامية فكان منها مدرسة الصالح نجم الدين ايوب ، وقبة الامام الشافعي وقبة الخلفاء العباسيين خلف المشهد النفيس ، وقبة شجرة الدر .

والمؤلف قد خص الآثار الاسلامية غير الدينية في العصور المختلفة بباب مستقل زاد فيه على ما ذكره هنا ان تسمية بيت القاضي بهذا الاسم يرجع الى ان المحكمة الشرعية كانت قد اتخذته مكانا لها ، كما ترجع تسمية « بين القصرين » الى انه كان فضاء يقع بين قصر المعز وقصر العزيز .

ومن آثار ذلك العهد ايضا خان الخليلي وله لدى المصريين مكانة مرموقة كما له لدى السائحين الاوربيين شهرة عظيمة ، فيحرصون على زيارته كما يحرصون على زيارة ابي الهول والاهرام وآثار الاقصر . وهو عبارة عن سوق انشأه الامير جركس الخليلي ثم جدده السلطان الغوري بعد ان آلت ملكيته اليه ، ولا يزال حتى اليوم يحتفظ ببعض بواباته الحجرية التي انشأها السلطان الغوري .

والخان كلمة فارسية الاصل بمعنى منزل ، وكان للخان فناء تربط فيه دواب المسافرين ، وفي الدور الارضي غرف تطل على الفناء تتخذ كمستودع للبضائع ، واخرى تطل على الشارع وتتخذ كحوانيت للتجار تعلوها غرف للسكن .

وأهم ما تمتاز به الدور والقصور في عصر المماليك — عصر ازدهار هذا النوع من الآثار الاسلامية — هو واجهة المنزل بمشربياته الجميلة التي تبهر عين الناظر اليها بدقة صناعتها ، وجمال زخرفتها ، حتى لتصبح جديرة بالمتاحف ودور الفن ، اكثر منها اداة للانتفاع ، وتأدية بعض لوازم الحياة ، وقد اصبح مآل بعضها مكانها الجديد بها فضم متحف الفن الاسلامي بالقاهرة بعضا منها .

* * *

وقد تأثرت العمارة الاسلامية في مصر في العصر العثماني من جراء نقل الصناع المهرة الى القسطنطينية على يد السلطان سليم ، ولكنها عادت الى الازدهار — في عصر سليمان القانوني حيث انشىء مسجد سليمان في القلعة ، ومسجد شاهين الخلوتي وضريح الامير سليمان . ومن اجمل آثار العصر العثماني سبيل عبد الرحمن كتخذا في المغربلين الذي انشأه الامير عبد الرحمن كتخذا ، والكتخذا كلمة تركية بمعنى وكيل الباشا ممثل السلطان في مصر .

وأشهر آثار عصر محمد علي الاسلامية مسجده بالقلعة الذي يظهر فيه اثر الطراز البيزنطي ، ومسجد الرفاعي الذي يكوّن مع مدرسة السلطان حسن المواجهة له وحدة فنية متناسقة .

* * *

وقد افاض المؤلف في شرح الاسس المعمارية وتطورها للفن الاسلامي ، مما لا يفيد كثيرا القارىء غير المتخصص . اما المعلومات التاريخية فقد كانت ضئيلة لا تشفي غلة ، ولا تشبع ذي نهم ، وقد اشرت فيما سبق الى بعثرتها في تضاعيف الكتاب وأعود هنا لأسوق اليك بعض الامثلة على ذلك :

تحدث المؤلف في ص-٦١ عن اضرحة السبع بنات ذاكرا انها قد « بنيت لسبعة اشخاص من اسرة المغربي الذي قتله الحاكم بأمر الله » ثم عاد بعد ذلك في ص-٢٠٠ فتناول موضوعها قائلا : « ...انها اضرحة لسبع بنات من عائلة المغربي الذي قتله الخليفة الحاكم بعد هرب الوزير ابو قاسم الحسين بن علي المغربي الى مكة » .

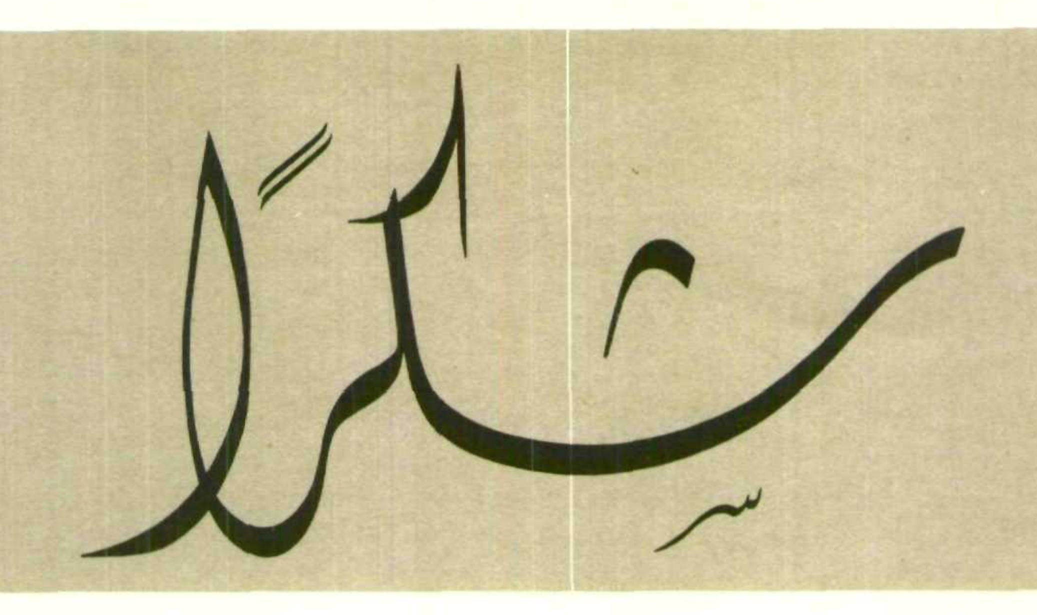
فبالاضافة الى الزيادة في الفقرة الاخيرة فان كلمة « اشخاص » في الاولى لا تعطي الدلالة الكافية على سبب التسمية .

وقد تحدث المؤلف عن اثر نشأة احمد ابن طولون العراقية في الفن الاسلامي بمصر فكرره في ثلاثة مواضع من الكتاب .

والكتاب لم يلم بكل الآثار الاسلامية في مصر ، فأنا اذكر مما كان يستهويني منها درب اللبانة في القلعة الذي يضم مجموعة من البيوت القديمة آية في الروعة والجمال ، ويقطنها بعض الفنانين من مصريين وأجانب يتخذون منها مراسم ونماذج لفنهم .

كما ان المؤلف لم يعن بالآثار الاسلامية في غير مدينة القاهرة — الا فيما ندر ولا احسب انها تخلو مما يستحق الكتابة عنها . وفي مدينة المحلة الكبرى مجموعة من المساجد الحديثة لا تقل جمالا وروعة عن مثيلاتها في العصور السابقة وهي جديرة بالاشارة والتنويه في كتاب يتحدث عن العمارة الاسلامية في مصر الا اذا كان صاحبه يعني بها ما يعني العامة من اطلاقهم اسم مصر على القاهرة وحدها دون سواها من مدن القطر ، او ما كان يعني المؤرخون القدامى بـ (مصر القاهرة) .

ولا احب ، مع ذلك ، ان اغض من جهد المؤلف في كتابه فلا يقلل من شأنه ما ذكرت فيه من نقد ، وأنا من اشد الناس تقديرا لجهد الكتاب والمؤلفين ، ولكن المرء نزاع دائما الى الكمال ، تواق ابدا الى الرقي ، لا يصل الى درجة الا طمح الى ما هو خير منها ، وعلى هذا القياس وددت لو كان كتاب المؤلف خيرا من ذلك بغير ان اغض من جهده المشكور ، راجيا ان ننال على يديه ما هو اكثر من ذلك ، وأجزل فائدة ، وهو الاستاذ المتخصص ، ومن خيرة من يكتب في هذا المجال .



للشاعر محمد هاشم رشيد

شكرا ففي أعماق وجداني ... اكبرت رقة قلبك الحاني
وعشقت فيك أنوثة شمخت ... بجلالها عن كل بهتان
ومشاعرا عذراء ما انسكبت ... الاّ على طهر وايمان
ملأت دمي ألقا بلا لهب ... ومجاعة من غير حرمان
ونوازعا للشوق حالمة ... كالفجر في أعياد نيسان

* * *

شكرا .. فقد حطمت في ثقة ... بأخيك سدا عنك أقصاني
سد المحال .. وكان يملؤني ... رعبا ويترع كأس اشجاني
حتى فهمت حقيقتي فاذا ... برضاك يغمرني ويرعاني
اني رأيتك تكتبين وفي ... شفتيك بسمة مشفق حاني :
(سدّ المحال بنت ركائزه ... ذكرى محببة لانسان
ما زلت احمل رمزها بيدي ... وأضم صورتها .. بأجفاني)

* * *

أختاه لا . لا تفزعي فأنا ... في ناظريك غسلت أدراني
وكفرت بالأهواء جامحة ... صهواتها في كف شيطان
اني احبك أنت لا متعا ... يروي الغريزة نبعها القاني
لكن صبابة شاعر ورؤى ... متنسك ، وخيال فنان
وأضم حين أضم نبع سنى ... متألقا ، ورفيف ألحان
وخميلة تهفو زنابقها ... لتنام آمنة بأجفاني !

* * *

اني أحبك أنت فلتثقي ... بأخيك .. في سر واعلان

اشتات من الشعر السوداني

بقلم الاستاذ عثمان شوقي

يتسم شعر الرعيل الاول من شعراء القطر العربي الشقيق (السودان) بالروح الوطنية ولا بد لي هنا ان اضع بين يدي القارىء الصديق ، الابيات التي كتبها كل منهم تحت صورته ، عندما طلب اليهم صاحب كتاب «شعراء السودان» في سنة ١٩٢٣ ان يقرن كل منهم صورته ببيتين من شعره .

فقد كتب الشاعر الكبير الاستاذ احمد محمد صالح – عضو مجلس السيادة سابقا – تحت صورته الأبيات التالية :

لست ارضى بهوان ابدا ان نفس الحر للضيم أبيّة
لا ورى زندي ولا أورق عودي ان ركبت الذل للعيش مطيّة

ولتوفيق احمد البكري الأبيات التالية :

لئن عشت حققت الذي قد رجوته بعزم ابي يأنف الذل جانبه
وان حان حيني دون ما قد عشقته فرب كريم لم تتم رغائبه
ويا وطني لا زلت أول غاية يقدسها قلب جسام مآربه

وقد اوقف السيد مدثّر البوشي حياته الى وطنه اذ قال :

حياتي وقف يا بلادي وانما وقفت حياتي حيث كنت حياتي
وهبتك آمالي وصفوة خاطري وهبتك مجهودي وهبتك ذاتي

اما الدكتور علي ارباب فقد قال :

اذا انا لم ارفع الى المجد امتي فلا ساعدي يوما علته مناكبه
أقومي ، ان مت اذكروني فانما حياتي وقف للعلا ومراكبه

وأبت نفس الاستاذ عثمان هاشم الا ان تنضح فتقول :

وبي نفس حر لا تطيق مذلة ولا نكدا في العيش يرضى به العبد
ولكنها تسعى لتكسب رفعة وذكرا اذا ما مت اعقبني بعد

وناجى الاستاذ حسيب علي حسيب صورته بقوله :

اني اخالك سائلا عن صورتي ما بالها عبست ولم تتهلل
حلفت بتحريم المسرة أو ترى مجد الجدود يعاد في المستقبل

وشوقي السودان المرحوم عبد الرحمن شوقي – طيب الله ثراه – يقول مفتخرا بشعره !

كم وقفة لي ابكيت الجماد بما اسمعته وهززت النيل والهرما
ورب قول جرى من منطقي وفمي حسبته الدر والياقوت منتظما

وشاءت شاعرية الاستاذ شفيق فهمي مينا (زهير) ان تسجل :

يسطر بعض الناس في صفحاتهم شرورا وآثاما فيقرأها الدهر
وتأبى علي النفس اتيان زلة مخافة بعد الموت يلحقها نشر

وانبثقت نفس المرحوم عبدالله حسن كردي عن هذه المعاني العظيمة :

ولو كنت ابغي نائلا من قصائدي لاصبحت ذا مال يجل عن العد
ولكن نفسي نفس حر فلم تكن لتؤثر حب المال يوما على الحمد

وفي هذا المزيج القصير القليل من الشعر ، صفوة مختارة من اقوال شعراء تلك الحقبة التي تعد من اخطر حقبات السياسة السودانية ، وقد جئنا بذلك للمثل لا للحصر . وهناك شعراء يضيق النطاق اذا اردنا حصرهم فقط ، وقد كان من بينهم امير شعراء السودان الاستاذ عبدالله محمد عمر البنا ، ووالده الشيخ البنا الكبير ، والاساتذة عبد المجيد وصفي ، وأبو القاسم احمد هاشم ، وابراهيم احمد هاشم ، وعمر الازهري ، وعباس العبيد ، وعبدالله عبد الرحمن الضرير ، ومحمد سعيد العباس ، ومحمد الأمين القرشي ، ومجذوب جلال الدين ، وأحمد المرضي ، وصالح بطرس ، وصالح عبد القادر .

واني لآمل ان تتاح لي الفرصة فأكتب عن الشعر والشعراء في السودان بصفة عامة وأشمل ، ولعل ذلك سيكون قريبا وقريبا جدا ، حتى اعطي القارىء فكرة واضحة عن الادب السوداني — قديمه وحديثه .

واذا طوينا السنين القهقرى ، فوصلنا الى العهد الجديد الى ما بعد عام ١٩٣٠ م ، ألفينا هناك مجموعة كبيرة من الشعراء اخذت تتربع على عرش الادب السوداني ، وأخذت تجدد في اتجاهه وأسلوبه . ومن هؤلاء الشعراء — بدون ذكر لمناصبهم التي شغلوها سابقا والتي يشغلونها حاليا ، وبدون ذكر لمؤهلاتهم الثقافية وقيمهم الاجتماعية — محمد احمد محجوب ، ويوسف مصطفى التني ، والتجاني يوسف بشير ، وميمان وحسن نجيله ، وعبد القادر ابراهيم (تلودي) ، وعبدالله عشري ، وعبد النبي عبد القادر مرسال ، ومحمد المهدي مجذوب ، وأدريس جماع ، وخالد آدم ، والفيتوري ، ومحي الدين صابر ، وخوجلي مصطفى ارباب ، ومحمود ابو بكر ، وبشير موسى ، والهادي العمراني ، وكثير غيرهم من شعراء الشباب وخاصة الذين ظهروا حديثا بعد ١٩٥٠ م .

واليك الآن انماطا من شعر بعضهم .. فمن قصيدة للشاعر خلف‌الله با بكر :

يا حبيب القلب يا هذا الخليل ... اي شيء في حياتنا جميـــل
غير حب قد بنينـــاه معـــا ... ووداد هـــو بالخلد كفيـــل

تنقضي هـذي الشعوب
وهو بـــاق في القلوب
سرمـــدي في البقـــاء
ليس يعـــروه الفنـــاء

ومحمود الفضلي يقول في احدى قصائده :

هـــذه الروضة مـــا اينعهـــا ... مخضلة الاشجار ريا المرتـــع
ومعـــين القول ينســـاب بهـــا ... من بحور في حنايـــا الأضلع
حلّقت بالشـــعر والنثر معـــا ... ومشى فيها الذكي الألمعـــي
من اديب نابـــه في قومـــه ... لك يروي مـــا وراء الأصمعي

وناجى محمد عثمان محجوب القمر فقال :

انت يا ابن السماء في الجو تسمو ... وأنا النضو ذا سليل التـــراب
انت حر على الهـــواء الطليق ... وأنا الاسر حاطني بالعـــذاب
ان بعثت الانوار في الكون تربو ... فابعث الحب في ديار وغاب

والتجاني عامر يقول في قصيدته الثلاثينيات :

قال الحبيب وقد طال الجلوس بنا ... في موضع كثرت فيه العصافير
فيم اختيارك هذا الركن مجلسنا ... الا يعيبك في الضوضاء تأثير
فقلت اية ضوضاء شعرت بها ... الجوّ صحو خلت منه الاعاصير
وها هو البدر لا يرضى بنا بدلا ... كأنما قد اصاب البدر تخدير
وذلك النيل في صمت كعادته ... ما ناله من حفيف الموج تعكير
وانظر الى النجم منثورا ومنتظما ... يرد طرفك عنه وهو محسور
وهل رأيت صفاء الرمل منبسطا ... كأنه من بديع الحسن بلور

ومن قصيدة ليوسف الفاضل عيسى يقول فيها :

اراك بذكريات الحب تشدو ... وأنت الى خريـــف العمر تعدو
ونال الدهر منك وليت شعري ... وبات الشعر مثل القطن يبدو
فهـــذا الحب يذكره انـــاس ... ثري بعضهـــم والبعض مـــرد
وليس لديك منها غير قلب ... به الآمال راحت — هل ستغدو ؟

ويقول محمود ابو بكر من قصيدة الجلنار :

أذاب فؤادي اليوم ساج وساجع ... فما مدمع التذكار والله نافـــع
اذا صاح لي من جانب الثغر صائح ... كأن فـــؤادي بين فكيه قابع
رحلت فخلفت الضلوع دوارسا ... فهل انت يا قلبي الى الرسم راجع ؟
وما ابتغي منك الرجوع لأضلعي ... اذا هند لم تضمم سناها المرابع
فتـــاة كأن الطهر في عنفوانها ... مجاجة مصباح به الصبح طالع

والمرحوم محمد عبد العاطي يقول في احدى قصائده :

سعيت وراء اسباب الترقـــي ... وكنت مجليـــا في كل ركب
علقت بأنفس الغـــايات حتى ... جمعت شتيتها من كل ضرب
وفي طلب العلا ارهقت نفسي ... وكم ذللت مـــن وعر وصعـــب

والدكتور محي الدين صابر يقول في قصيدة له :

ايها الضاربون في وحشة الليل أمانا فللصباح رجوع
ايها الراكبون في وقدة البيد احتمالا ، قدامكم ينبوع
ايها الراجفون في غضبة البحر سلاما ، فللرياح هجوع
ايها الصاعدون قد دنت القمة بشرى ، غدا يجيء الجميع

هذه اشتات من الشعر السوداني من بعض ما تختزنه الذاكرة جئنا بها للمثل لتعبّر عن ذلكم الشعر ، فتعطي للقارىء صورة مصغرة عنه ، ولم يكن بودي كما اسلفت ، ان اتحدث عن الشعر والشاعر السوداني في هذه المثابة .

وحسبي الآن تقديم هذه الباقة العطرة ، ولم اشأ ان اجعل لها رتوشا او ما يشابه ذلك ، كما يفعل بعضهم عندما يتحدثون عن الشعر والشعراء ، وذلك كمقدمة لجولة عميقة في خميلة الشعر السوداني الذي لم يزل مجهولا لدى الكثيرين ، ولا يعرفون عنه الا القليل ، وهذا من عيوبنا — نحن الاشقاء — وقد بتنا لا نعرف شيئا عن بعضنا في الحين الذي نحاول ان نتقرب فيه اكثر فأكثر .

مصنع جديد للكبريت في المملكة

عندما ينظر امرؤ في مدى تقدم امة ما ، فأول ما ينظر اليه هو نهضتها الصناعية ، فالصناعة عصب اقتصاديات الامم وعمـــاد ثروتها ودليل كاف على نجاحها ورقيها ، والمملكة العربية السعودية ، كدولة ماضية بجد ونشاط في موكب الحضارة ، ومدركـــة ما للصناعة من فعالية في تعزيز الرفاهيــة والخير لشعبها ، تشجع الصناعة وتقدم كل معونة مستطاعة لاصحاب رؤوس الأموال الذين يودون استثمار اموالهم في مشاريع بناءة . وقد تجاوب اصحاب رؤوس الاموال مع هذا التشجيع وبدأت النهضة الصناعية تحبو ، ثم ما لبثت في السنوات القليلة الاخيرة ان استوت على قدميها وبدأت تسير بخطوات حثيثة ، وأصبحنا يوما بعد يوم ، نسمع خبر صناعة جديدة تتلوها صناعة اخرى ، وهكذا . وما معمل كبريت الوطن الذي نحن بصدده اليوم ، سوى واحد من باقة الصناعات التي نشأت هذا العام .

بدأت فكرة انشاء هذا المصنع عام ١٩٥٨ ، وهو العام الذي بوشر فيه ببناء المصنع . ولما كان حمل

آلة وضع المواد الكيميائية على عيدان الكبريت ، وهذه الآلة نفسها تقوم بتجفيف العيدان بعدئذ .



عيدان الكبريت في مواضعها من الآلة ، بعد ان جرى وضع المواد الكيميائية عليها .

تصوير : عبد اللطيف يوسف

عيدان الكبريت الجاهزة وهي في طريقها الى قسم التعبئة .



الفرد اصعب من حمل الجماعة ، ومعمل كبريت الوطن مشروع فردي قام به الحاج محمد عمر باسودان بمفرده ، لذلك لا عجب اذا رأينا المشروع تطول به المدة قليلا قبل ان يصبح تاما جاهزا للانتاج . بيد انه في الثامن من شعبان عام ١٣٨٣ (٢٤ يناير ١٩٦٤) تم افتتاح هـذا المعمل . غير ان الرياح قد تجري بما لا تشتهي السفن ، فقد تبين لاصحاب المعمل بعد الكشف على البضاعة التي استقامت سنتين ونيفا في العنابر ، تبين لهم انهـا اصيبت بالتـلف ولا سيما الأخشاب . الا ان هذه الصعوبات لم تثبط عزم اولي الامر ، فقرروا جلب بديل لما تلف من المواد ، بينما قام فنيو المصنع بانقاذ ما يستطاع انقاذه . وهكذا فان انتاج المصنع الحالي لا يزال في مرحلته التدريجية ، بيد ان الانتاج بصورته الطبيعية المرسومة له مرهون بوصول المواد الجديدة المستوردة . على ان كميات تجارية من انتاج هذا المعمل قد انزلت



منظر عام لقسم التعبئة حيث يبدو العمال منهمكين في اشغالهم .

يصلح العامل وضع عيدان الكبريت قبل مرورها في آلة التعبئة .

الى الاسواق ولاقت رواجا كبيرا شجع اولي الامر على المضي والعمل .

وتبلغ طاقة المعمل الانتاجية ، لدى توفر المواد الصالحة الجديدة ٣٣٠٠٠٠ علبة يوميا وهذا الانتاج كاف لسد حاجات البلد . هذا ، ويستطيع المعمل بيع الكبريت بسعر ارخص من السعر الذي اقره الخبير الاقتصادي الذي ارسلته وزارة التجارة للكشف على المعمل ، ويضاهي اسعار الكبريت المستورد من الخارج .

مُحتَوَياتُ المصْنَع

يحتوي المصنع على اربع آلات لصنع العلب ، وثلاث آلات لصنع الاغطية . وتبلغ طاقة كل من هذه الآلات ١٣٠ الى ١٤٠ قطعة في الدقيقة . فلدى تلقيم الآلات بالمواد الاولية التي هي الورق والخشب والنشاء ، تقوم هذه الآلات بجميع الخطوات اللازمة لتخرج الاغطية والعلب في النهاية جاهزة للتعبئة . وتنتقل

هذه العلب بعدئذ على سيور متحركة الى آلة للتجفيف ، حيث يجري تجفيف العلب والاغطية بالبخار الحار . ولتحضير البخار مرجل خاص مقام في بناء منفصل بالقرب من المصنع . وتنتقل العلب بعد تجفيفها ، على سيور متحركة ، الى آلات للعنونة ، حيث يجري لصق بطاقات تحمل اسم المعمل على غطاء العلبة . وبعدئذ تنقل هذه العلب الى القسم الآخر من المعمل ، لتجري تعبئتها .

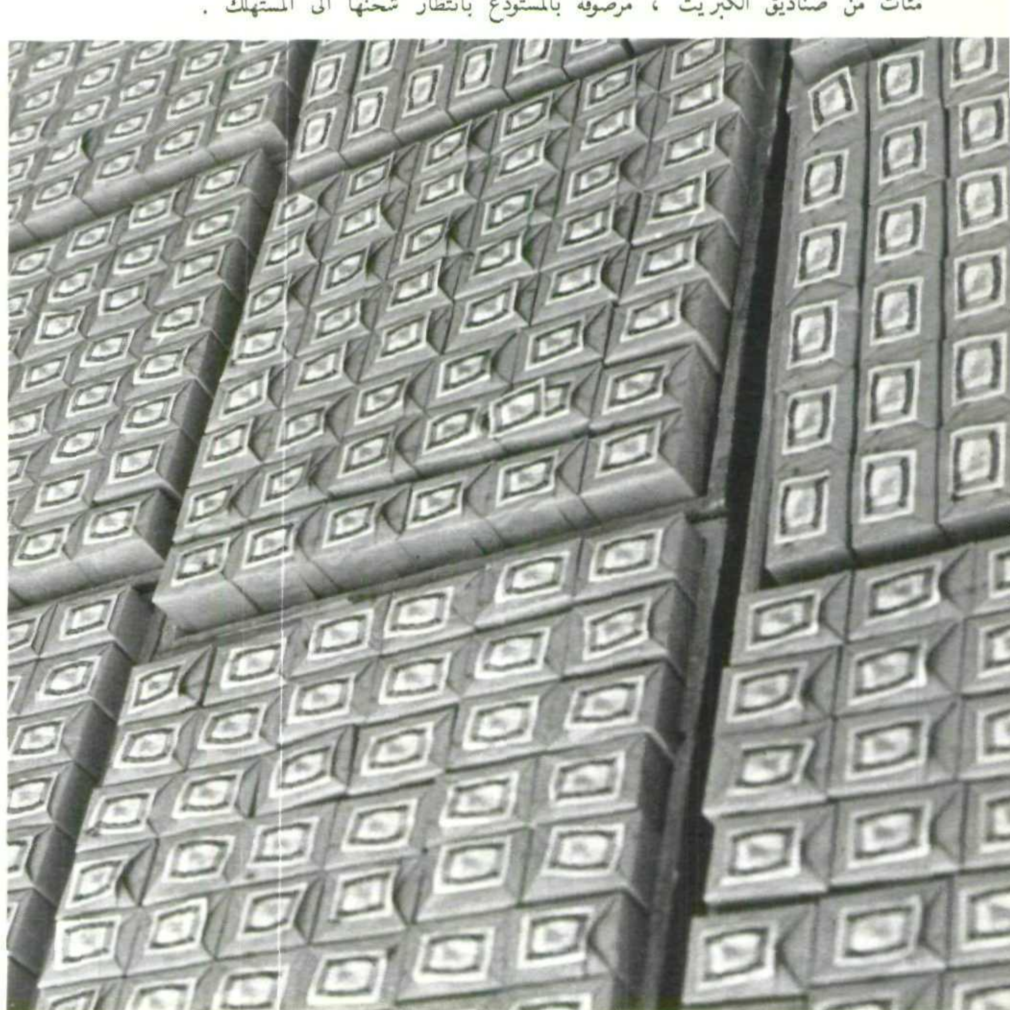
هذا عن العلبة ، اما عود الكبريت ، فهنالك آلة خاصة لتصنيعه ، وزنها ٣٠ طنا ، وطولها ١١٫٥٠ م ، وعرضها متران . وتتناول هذه الآلة العود ثم تضع عليه المادة الاولى وهي البارافين ، ثم المواد الكيميائية الاخرى واحدة تلو الاخرى . ثم تدور هذه العيدان على سيور متحركة في القسم الآخر من هذه الآلة ليسلط عليها البخار الحار الذي يجففها ويجعلها جاهزة للتعبئة . وهذه الآلة السريعة تستطيع تجهيز ١٢٥٠٠٠٠ عود كبريت في الساعة . بعدئذ تنقل العيدان الجاهزة الى آلات التعبئة حيث تكون العلب بانتظارها . وبعد ان تمتلىء العلب ، تنتقل تلقائيا ، على سيور متحركة ، الى قسم الصنفرة حيث تقوم الآلات بطلاء جانبي العلبة بالمادة الخشنة السوداء التي تسبب اشتعال العود لدى حكه عليها ، ومن ثم يجري تجفيفها على البخار ايضا . وبعد هذه المرحلة تنتقل العلب الى آلة التغليف حيث يجري جمعها عشرا عشرا ، وتغليفها في رزم صغيرة ، ووضع اسم المعمل عليها . ومن ثم تجمع هذه الرزم في طرود ، الواحد منها يضم عشر رزم ، ثم تلصق على الطرود ايضا ، بطاقات تحمل اسم المعمل . وبعدئذ تصندق هذه الطرود وتنقل الى المستودعات بانتظار دورها للشحن الى السوق .

عصام العماد



مرجل تحضير البخار الحار الذي يستعمل في التجفيف خلال مراحل العمل المختلفة .

مئات من صناديق الكبريت ، مرصوفة بالمستودع بانتظار شحنها الى المستهلك .



قصة

أبو سليم

بقلم الاستاذ لطفي ملحس



خرج ابو سليم في الصباح ، من بيته الكائن على طريق السيل في عمان ، قاصدا سوق المهاجرين الطويل .. وبعد ان انتهى منه انعطف نحو شارع السعادة حيث الناس في ذهاب واياب ، وحركة دائمة . وظل يواصل سيره حتى توقف عند دائرة البريد بالقرب من صالون الحلاق (تحسين) الذي كان جارا له ايام عاشا في مدينتهما يافا ، فأجلسه تحسين على كرسي خارج الصالون ، وقد ظهر الاعياء والتعب على ابي سليم بعد ان طال تجواله في هذا اليوم الحار ، فوهنت قدماه ، وأخذت حبات العرق تتفصد من جبينه ، ورقبته وظهره .. فقدم له تحسين لفافة تبغ فردها شاكرا .. والمهم عنده ان هذه الاستراحة قد انعشته بعض الشيء حتى انه قد ألقى نكتة ضحك لها هو وتحسين معا .

وبعد هنيهة نهض ابو سليم ليستأنف السير ، وكانت الاصوات حوله عالية صاخبة ، والسيارات مزدحمة على جانبي الشارع ،

وأصوات الناس تختلط في ضجيج كثير ... لقد شاعت الجلبة في رأسه ، وهدر الضجيج في كيانه ، فلم يعد يحس لذلك الا ببعض الخدر الروتيني يحقن اعصابه كل يوم . فعاد يصرخ من جديد : «خروب .. دمعـــة طيبة .. يا عطشانين — خروب .. يشفي العليل ..» واستمر صوته يزاحم الاصوات في عناد . ومنذ ان جاء الصيف وأبو سليم يجاهد في عمله الموسمي متنقلا من شارع الى شارع ومن سوق الى اخرى ، مرسلا نداءاته المستطيلة متتابعة يشوق بها الناس الى العصير الاشقر البارد الذي (يشفي العليل) كما ينادي عليه . كان حوله اناس كثيرون . ومع ذلك لا يتقدم منه الا البعض القليل ، يبيعهم اقداح العصير .

انني بحكم قرابتي من ابي سليم فقد عرفته لا يغش خروبه كما يفعل اكثر زملائه عندما يضيفون لعصيرهم الاصبغة والماء الكثير ، وغير ما ذكرت ، فقد عرفت منه ان في بيته امرأة لم تحمد ربها يوما على حال ، ولا يهدأ لسانها عن الثرثرة ، وانها كانت كريمة جدا عندما قذفت الى عالم الاحياء بسبعة اولاد بين بنات وصبيان اكبرهم (سليم) في السنة الثانية من المرحلة الاعدادية .. ومنذ يومين ، وبعد ان شربت منه سألته مجاملا كالعادة عن احواله وعن اجتهاد ولده سليم . فقال : «بالامس — يا ابا فرسان — جاءتنا هدية جديدة .. مولود جديد .. العاطي لا ينسانا من فضله» . فقلت له : «مبروك مبروك — من اجل هذا (خروبك) اليوم زاكي زاكي» . فضحك وقال : «ربنا يجبر بخاطرك .. يا ابن عمتي» ..

ثم تركته وهو متجه صوب الجامع الحسيني الكبير ، مضاعفا نداءاته . وراح يتنقل بقامته النحيلة ، وجرته النحاسية الصفراء اللامعة التي ثبتها على ظهره بحزام من الجلد ، بعد ان زينها بالشراشيب والخرز ، حتى اصبحت تتميز عن جرار زملائه المبعثرين في الشوارع والاسواق وأمـــام دوائر الحكومة ، ومواقف السيارات والحافلات . وكانت الساعة قاربت العاشرة صباحا حين مرت عليه اكثر من ثلاث ساعات وهو يتنقل في زحام المدينة بحمله الذي شدته الايام الى ظهره .. ثلاث ساعات طويلة ، متعبة ، مرت عليه دون ان يجمع فيها اكثر من عشرين قرشا ... اهذا هو الرزق الذي تتكلم عنه زوجته ؟! ان الاوقات التي يقطعها سائرا في الشوارع على قدميه ، طوال فصل الصيف تكفي ليدور بها حول العالم كله ، ولو فعل ذلك لنشرت صوره وأخباره في الصحف كما ينشر عن هؤلاء الرحالة الذين يقرأ له عنهم ولده سليم في الجريدة !..

وتوقف مرة ثانية ، لان الجو خانق ، والشمس تصب نارها بعناد ، فأسند الاقداح الموضوعة في ثقوب القلة ومسح العرق المتصبب على وجهه باليد الثانية ، وهو يستغرب كيف زايلته قواه ، واعتراه فجأة هذا الخمول ، وشعر انه بحاجة ماسة الى النوم .. النوم الطويل .. ان خاصرته اليسرى تؤلمه ، ولسانه اصبح في فمه قطعة من ليف خشن لا يرتوي . وراحت نظراته المتعبة تدور بين الناس في اعياء وتساؤل ولكنه سرعان ما استجمع قواه عندما رأى بائع عرق سوس يتقدم من المكان وصوته العالي يشق الهواء . فاضطر ابو سليم ان يدفع هو الآخر بصوته الذي تخـــالطه بحة نداءاتـــه المستطيلة ، فتصل الى الآذان ضعيفة واهية : «شفا ، يا خروب ، دمعة طيبة ..» فتقدم نحوه شاب نحيل ، على عينه نظارة بيضاء فسأله : «بارد ؟» فأجابه هذا : «بارد والله يا سيدي .. خروب اصلي» .. فقال له الشاب : «هات لنشوف» .

وأسرع ابو سليم يغسل احد الاقداح بكمية من الماء يغسل فيها اربعة اقداح في الحالات التي تأتيه فيها الطلبات السريعة . ثم ملأ القدح وقدمه الى الشاب فشربه ورمى لـــه بنصف قرش (تعريفه) .. وكذلك اخذ يقدم للآخرين .. وكأن هذه القروش بعثت في جسده نشاطا ، فاندفع يصرخ في حماس ظاهر بين هذا الخليط من الناس وهم يتحركون كالنمل الملون ، وكان هو بينهم كأنه (برغي) يدور باستمرار روتيني في آلة ضخمة .. ووصل موقف الحافلات .. انها فرصة طيبة . فهؤلاء الذين يقفون تحت الشمس بانتظار الحافلات لا شك انهم بحاجة الى ما يخفف عنهم وطأة الحر .. وتقدم ابو سليم يصيح : «خروب . دمعة طيبة . خروب . يطفي الحر» .. وأشار اليه اكثر من واحد ، فراح يصب لهم الشراب بنشاط ، وأنصاف القروش تتساقط في جيبه تباعا .. وبعد ان نفد كل ما في القلة من السائل الاشقر البارد سار الى ركن منعزل لانه شعر بالوخزة في خاصرته ، فوقف مريحا ظهره الى الحائط ثم اخرج علبة الدخان ولف سيجارة ودسها بين شفتيه اليابستين ، ثم اشعلها وراح يمتص منها الدخان على مهل .. وبعد قليل من هذه الاستراحة اخذ طريقه الى بيته ، ولما وصل كان اول ما فعله ان جرع كمية من الماء البارد ، وما مضت لحظات حتى شعر بالوخزة التي احس بها قبل دخوله الدار في خاصرته اليسرى .. وكانت تلك البداية ..

وقع ابو سليم مريضا ، والتفت الاسرة حول فراشه تنظر اليه بحزن وتأمل وخوف .. انه عماد الاسرة ، ومورد رزقها فكيف تعيش وهو على هذه الحالة ، والمرض لا يرحم .. ان الطبيب لا يأتي مجانا الى الدار ، لا بد من اخذ المريض الى مستشفى الحكومة .. اخرجت زوجته بقية من مال قليل كانت قد ادخرته ، فاستأجرت سيارة اقلت زوجها الى المستشفى ، وبعد انتظار اكثر من نصف ساعة في البهو الخارجي قيل لها ان تعود به الى المستشفى بعد يومين . فتركت هذا المستشفى وذهبت الى مستشفى آخر وهناك اعطي المريض زجاجة من سائل احمر فاقع وبضع برشانات ، ولكن المرض لم يخف .. وأصبحت الحالة في البيت يرثى لها .. صرفوا كل ما لديهم باعوا الكنبة والمرآة الكبيرة ، والسرير النحاسي الكبير .. ولم يشف ابو سليم واحتارت زوجته ماذا تفعل .. سبعة افواه تطلب الطعام ، وزوجها مريض ، وام وهيبة تطالب بايجار البيت .. لم تعد تعرف ام سليم كيف يمكن لزوجة رجل مريض ان تقود الاسرة لتجعل من هؤلاء الصغار رجالا يواجهون الحياة ، هل يكفي الصبر والسكوت ، هل يسد الثغرة بيع الاثاث قطعة بعد قطعة ؟ هل يظل الصغار هكذا لا يحسون فرحة الدراهم التي كان والدهم يعطيهم اياها كل يوم جمعة ؟. هل تظل المشكلة هكذا بلا حل ؟..

وغص الجواب في اعماق الام بمرارة فسالت دموعها على خديها الذابلين .. ونظرت حولها في حيرة وحنق ، لم يبق شيء في البيت يمكن ان يباع للانتفاع بثمنه ، وهؤلاء الصغار الذين تبعثروا في ارض الغرفة كالدود ، هل يمكن لها ان تسكت الصراخ في بطونهم ؟ وكان سليم ابنها يراقب حيرة امه ودموعها وهو جالس على حافة البساط ويده تعبث بطرف خيط .. فهم الحالة ، وأدرك ان لا بد له — وهو الولد الاكبر — من ان يفعل شيئا ...

وفي اليوم التالي كان يجوب ارصفة الشوارع صبي صغير يحمل على ظهره قلة كبيرة مزينة بالخرز والشراشيب ، وهو يتنقل بها من مكان الى آخر بجهد كبير وصوته الصغير المستطيل يكاد يضيع في ضجة المدينة : «عسل يا خروب . دمعة طيبة يا شباب .. خروب يا عطشان !..»



قصّة تطوّر الشّحوم

على الرغم من الحقب الطويلة التي عاشتها الشحوم في تلبية العديد من متطلبات الانسان وحاجـــاته ، وعلى الرغم من معرفتها واستخدامها قبل اي من منتجات صناعة الزيت الخام العديدة بمئات السنين ، فانها ما زالت تحظى بالنزر القليل من الشهرة والتقدير .

ومع ان هذه الزيوت الدهنية تعتبر من ابخس المظاهر الصناعية الحديثة ، الا انها في الوقت نفسه ، ضرورة حيوية لمتطلبات عصرنا الآلي . فهي فضلا عما كانت تتمتع به من ماض مزدهر ، تبشر بمستقبل باهر في حقل صناعة الزيت .

تبدأ قصة الشحوم منذ فجر التاريخ اي منذ ان استخدم الانسان العجلة فأخذ يعتمد على بعض انواع الشحوم للتقليل من نسبة الاحتكاك المتولد بين العجلة ومحورها . ومنذ ان ظهرت الآلة الى حيّز الوجود ادرك الانسان مدى حاجته الى بعض الشحوم التي تضمن سير اجزاء الآلة بسهولة وتقليل نسبة الاحتكـــاك بين اجزائها المتحركة .

ويرجع تاريخ اول دليل بارز على استعمال هذه الشحوم قديما الى القرن السابع عشر قبل الميلاد ، اي الى عهد الفراعنة ، فعلى الجدران الداخلية لاحد قبور الفراعنة توجد نقوش تشير الى استعمال مختلف انواع زيوت التشحيم في نقل التماثيل الحجرية الضخمة والصخور الكبيرة .

وبعد مرور قرنين من الفترة المذكورة ، اي في عهد الملك الفرعوني امنحوتب الثاني ، استخدمت الشحوم في تشحيم العربات الحربية التابعة للمملكة القديمة . وقد قامت نخبة من العلماء العصريين بتحليل بقايا احدى عربات ذلك العهد البائد فوجدت آثارا متخلفة لشحوم الحيوانات وبعض الجير حول محور العجلة .

وقد كانت الشحوم المستلخصة من البقر والغنم وغيرها من الحيوانات الاخرى من ضمن الشحوم التي لجأ الانسان الى استعمالها منذ اقدم الازمنة . وكلمـــة « Grease » الانجـــليزية مشتقة من الكلمة اللاتينية « Crassus » وهي تعني بالعربية « شحم او دهن » . وقد ظلت هذه المواد الدهنية ، قبل اكتشاف الشحوم المستخرجة من الزيت الخام ، سيدة الشحوم كافة . هذا ، وقد كانت شحوم البقر والغنم ، حتى قرن مضى ، تستخدم في معظم اجزاء العالم ، كمادة اساسية لتشحيم عربات الخيل . وعلى الرغم من تجريب انواع اخرى مختلفة من الشحوم ، كزيت الحوت مثلا ، لسنوات عديدة ، الا ان ذلك لم يجد نفعا ولم يأت بنتائج مرضية . وهكذا ، فقد ظلت الشحوم الحيوانية سائدة الاستعمال الى ان ظهرت صناعة الزيت بمشتقاتها العديدة النافعة .

وتشير الدلائل والاحداث الى ان الهنـــود الحمر هم اول من استخدم الزيت الخام كمادة للتشحيم . فقد كانوا يستخدمون البترول الذي كانوا يحصلون عليه من ينابيع الزيت المتفجرة على سطح الارض . وفي خلال القرن التاسع عشر الميلادي قام نفر من رجال الاعمال الامريكيين بالاستفادة من هذه الينابيع نفسها فمزجوا الزيت الخام بنوع من الصابون المستخلص من حجر الجير ، وأنتجوا بذلك اول زيت حديث للتشحيم .

ويذكر الباحثون ان اول من استعمل الزيت المعدني بدلا من الشحم هو شخصية اسطورية يطلق عليها بالانجليزية «مان اوم» العجوز . الا ان نوع الشحم الذي استخدمه هذا الرجل كان يتجمد على درجات منخفضة من الحرارة . اما اول مرجع مطبوع لاستعمال الشحم المكون من صابون الصودا والبترول فانه يكمن في اختراع تم تسجيله على يد شخص يدعى « وليام ليتل» وذلك في عام ١٨٤٩ . فقد شرع هذا المخترع في انتاج زيت جيد لاضاءة المصابيح ، ولكنه اكتشف فيما بعد ان المنتوج الذي حصل عليه بعد تقطير الزيت الخام هو اكثر ملاءمة لتشحيم الآلات منه لاضاءة المصابيح .

ويتميّز هذا النوع الجديد من الشحوم على الانـــواع السالفة المستخرجة من شحوم الحيوانات بأنه ذو صفات علمية هامة . وقد اخذت هذه الصفات تظهر جلية بصورة تدريجية . ولعل اول ما امتاز به هذا النوع الجديد

احد الفنيين يقوم باجراء التجارب الدقيقة لتحسين الشحوم وصنع انواع جديدة منها .

من الشحم المستخلص من البترول رائحته التي لم تكن رديئة كرائحة الشحوم الحيوانية . وعلى الرغم من التغييرات العديدة التي تعرض لها هذا النوع الجديد من شحم البترول خلال القرن الماضي ، فانه ما زال يحمل رائحة افضل من تلك التي كانت تنبثق عن الشحوم السالفة .

ومن مساوىء زيوت الحيوانات وأدهانها انها كانت عرضة للتفكك والتعفن . اما بالنسبة لزيوت النباتات فقد كانت تميل الى اللزوجة الزائدة . ولهذا كانت الشحوم البترولية هي افضل ما توصل اليه الانسان في حقل صناعة الشحوم . وقد كان اول من مزج الزيت المعدني بالصابون لانتاج اول مادة للشحم هم من اصحاب الحرف حقا . وقد طفق اولئك الاشخاص ، كل على انفراد ، بصنع هذه المادة الشحمية وفق مواصفات سرية خاصة . ولكي يتلمس الواحد منهم مدى جودة منتوجه كان يأخذ عينة صغيرة من هذا المعجون ويدلكها بين الابهام والسبابة ثم يشتمها ويتذوقها احيانا اذا اقتضى الامر . فاذا ما وجدها غير متماسكة ولم تحظ باستحسانه وقبوله اخذ يضيف اليها قليلا من هذا وقليلا من ذاك ، الى ان يتم المزج بالشكل المطلوب .

ومع ذلك ، فان صانعي الشحم المحدثين ما زالوا يقتفون اثر اسلافهم في صناعة الشحوم ويحذون حذوهم ، ولكن ضمن نطاق ظروف مغايرة كليا لتلك الظروف التي عاشها سابقوهم .

ورجال الصناعة اليوم اصبحت لديهم المراجل الضخمة الالكترونية والمعدات والاجزاء الكثيرة المتعددة وغيرها من التسهيلات والوسائل الحديثة التي كان رجال الامس يفتقرون اليها . بيد ان الزيت والصابون ما زالا هما العنصرين الاساسيين اللذين يعتمد عليهما منتجو الشحم اليوم في حقل صناعة الشحوم . فالصابون ما زال حتى الآن ، وسيظل فيما بعد ، المادة الرئيسية التي تكسب الشحوم قالبها وتجعلها شبه قاسية وغروية الشكل . كما ان الزيت الذي يستخدم في صناعة الشحوم في عصرنا الحالي هو ، بطبيعة الحال ، زيت مكرر .

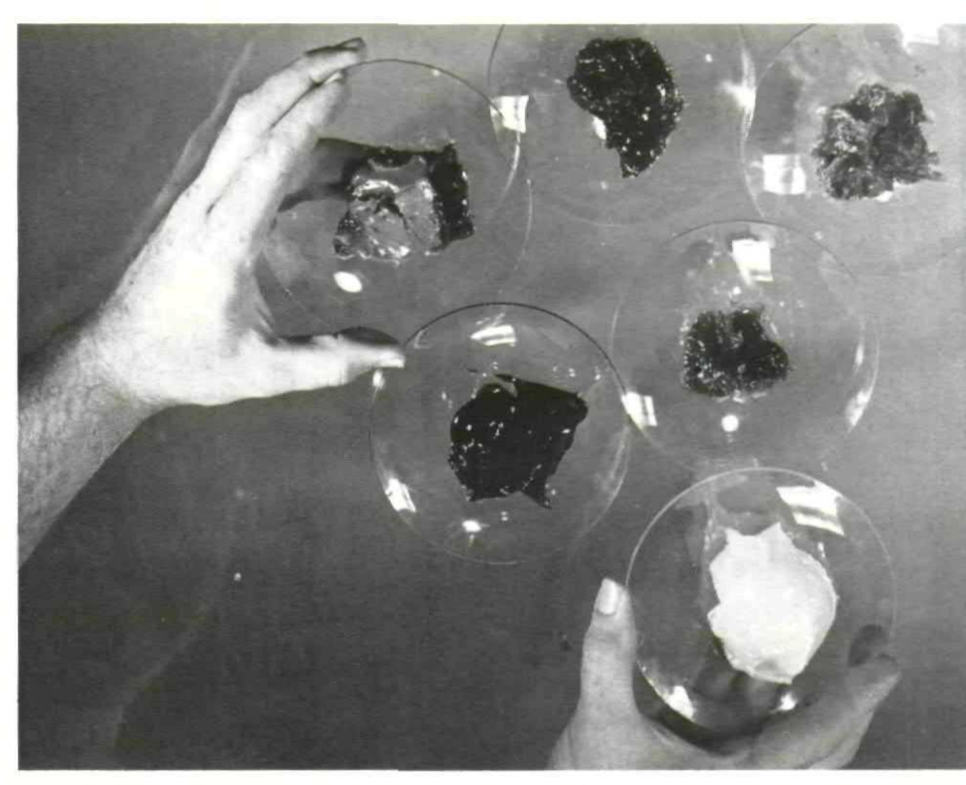
ويأتي هذا النوع من الشحوم بأشكال وألوان عديدة مختلفة ، وهي تفي بآلاف الاغراض والحاجات التي يتطلبها عصرنا الحاضر . لكنه يستعمل بشكل خاص في الاجزاء التي تتعرض لضغط عال . كما تستخدم زيوت التشحيم ايضا في استعمالات اخرى عديدة وبالاخص تلك الاستعمالات التي تستدعي نوعا معينا من زيوت التشحيم كتلك التي تساعد على تخفيف وطأة الحرارة على الاجزاء او طرد العناصر الغريبة عنها .

ولم يقف استعمال الشحوم عند هذا الحد فحسب ، فقد شقت طريقها الى ابعد من ذلك فأصبحت مادة ضرورية لتشحيم اجزاء السفن والبواخر النووية .



الشحوم ضرورية للسيارات ولضمان سلامتها . وها هـ
الفنيين يقوم بتشحيم سيارة مستخدماً طريقة الضغط المعـ

تحضير عينات من انواع الشحوم لدراستها تحت المجهر ومعرفة المزيد عن مميزاتها او طرق الاستفادة منها .



مقارنة الانواع المختلفة من الشحوم .. وفي الصورة ستة من هذه الانواع ، وكل نوع له استعمالات
يزات خاصة .

ولكان للاسهام في البرامج العلمية العالية فضل كبير في تحسين المنتجات الاخرى ، غير ان الشحوم ، كما يبدو ، لم تنل نصيبا وافرا من هذا الاسهام . وعلى كل ، فليس هنالك ما يشير الى ما للشحوم من تقدير لدى الجمهور سوى ما ذكره احد رجال الزيت حيث قال : « ان الشحوم هي التي تضمن انتاج مصانع الفولاذ وسير السيارات والسكك الحديدية واستمرار نشاط المزارع والمناجم ومعدات الانشاء ، وتبقي الادوات المنزلية في حالة جيدة على الدوام . »

هذا ، وينتظر ان يكون للتطورات الاخيرة والتحسينات الواسعة التي طرأت على منتجات الشحوم ، اثر كبير بالنسبة لاعمال غزو الفضاء . وقد ذكر علماء البترول ان كافة الاجزاء المتحركة في الاقمار الصناعية والصواريخ الموجهة للقمر ينبغي ان تزود بغشاء دقيق من زيت التشحيم الذي لا يقبل التبخر في الفضاء الخارجي ، والا فان رجل الفضاء ، كما يعتقد ، عندما يضطر الى فتح باب الصاروخ لن يستطيع اغلاقه ثانية .

عن مجلة «بتروليوم توداي»



كيف تحتفظين بسعادتك المنزلية

بقلم امتثال جوبدي

دعيت الى احدى الحفلات ، وبعد ان اخـذت المدعوات اماكنهن وبدأن يتجاذبن اطراف الحديث ، اتجهت العيون فجأة نحو الباب ، وجرت كلمات الترحيب على اكثر الالسنة ، فأثار ذلك فضولي وتطلعت بدوري ... فاذا هناك سيدة شابة ، انيقة بلا تأنق ورشيقة بلا تكلف ، تسريحة شعرها البسيطة تناسب وجهها تماما ، في خطواتها اتزان وثقة وعلى شفتيها ابتسامة عذبة ..

وحانت الفرصة بعد قليل فتعرفت اليها ودخلت في حديث مستفيض معها . اردت ان اعرف سر الجاذبية فيها ، تلك الجاذبية التي حازت اعجاب الجميع . وكنت اظن في بادىء الامر انها تعتمد على المظاهر المادية وحدها ، ولكن سرعان ما اكتشفت انها على قدر من الثقافة كبير يؤهلها لمشاركة الناس احاديثهم ومتابعة آرائهم بوعي وادراك .

ولم اترك الفرصة تفلت من بين يدي ، فجابهتها بهـذا السؤال : ما هو السر في جاذبيتك ؟

ارتسمت على ثغرها الابتسامة العذبة ذاتها وقالت : لم افكر في سر جاذبيتي ابدا ولم اتعمد ان اكون جذابة ، ولكنني كنت دوما ابحث عن الاشياء التي يكرهها الرجل في زوجته وتجعله ينفر منها ، فوضعت يدي عليها وخلعت نفسي منها . فربما كان ذلك سر ما تقولين انك ترين فيّ من جاذبية ، فهل ترغبين في ان اقوم بعرضها عليك ؟

ولما كانت تلك رغبتي فقد بادرت الى اعلان موافقتي .

حقيقة المرأة

قالت : ان الرجل يبحث عن حقيقة المرأة خلال حديثها معه . انه يدرس شخصيتها ويحدد موقفه منها على سلوكها في الحديث وطرقها في التفكير . فالرجل مثلا يكره المرأة المتقولة التي لا تترك فرصة دون ان تستغلها في التحدث عن الناس واستغابتهم وتأويل العلاقات القائمة بينهم تأويلا يظهرها بأنها غير طبيعية وانها واقفة على اسرار تلك العلاقات . يفقد الرجل ثقته بمثل هذه المرأة ، وقد يبلغ به الامر ان يخافها على نفسه ... ان يخاف طعنها اياه من الخلف ، وتقولها عليه ، ونسجها حوله قصصا خيالية . وهكذا تفقد هذه المرأة جاذبيتها ، ويقل اهتمام الآخرين بها ، فتجد نفسها وحيدة منبوذة .

الادّعاء مُضِرٌّ بالجمال

ثم ان المرأة التي تدعي انها تفهم الرجل تسيء الى جاذبيتها ايضا . وذلك لأن الرجل يحب ان يشعر دوما بأنه الطرف الاقوى ، فاذا اشعرته المرأة انها قادرة على فهم تصرفاته وسبر اغوار نفسه ، وأنها تعرف ما سيقول قبل ان ينطق ، فقدته الى الابد ، لانها تكون قد وضعته في الطرف الاضعف ولم تعتبره سوى طفل كبير .

ومن ناحية اخرى يمقت الرجل المرأة التي تدعي انها غير قادرة على فهمه ، ويرى فيها مضيعة لوقته ، فهو انما يريد المرأة التي تضع كل شيء في مكانه ، وتعطي كلا حقه ، فتؤكد وجودها وشخصيتها ، ولا تتعدى في الوقت ذاته على شخصيته ، بل تشعره دائما بأنه ذلك الطرف الاقوى .

سِرٌّ آخَرُ مِنْ أَسْرارِ الجاذبيّة

اذا تحدث الرجل وجب على المرأة ان تكون آذانا صاغية ، فان عدم اهتمامها بحديثه يحرج كبرياءه ويشعره بأنه عاجز عن لفت انتباهها ،

فتحتل الكراهية في قلبه تدريجيا محل الحب ، وتفقده زوجته وهي لا تدرك السبب في ذلك ولا تحس به .

وكما يكره الرجل المرأة التي تنصرف عنه ولا تهتم بحديثه ، كذلك يكره تلك التي تحاصره بأسئلتها المتواصلة ، وتحاول ان تعرف كل شيء عن حاضره وماضيه . ان المرأة باصرارها على ذلك تدل على غيرتها الشديدة ، والرجل بطبيعته يكره المرأة الغيور التي تجعل من غيرتها قفصا تسجنه فيه لانها تتحول في نظره الى سجان بغيض ، فينفر منها ويجد الراحة في البعد عنها .

السّلاح الفاشل

تلجأ المرأة احيانا الى دموعها كسلاح بتّار معتقدة انها تستطيع ان تحصل به على الكثير وان تنال محبة زوجها . والواقع ان الرجل السليم النفس ، غير السادي ، يكره منظر المرأة الباكية ، لانها تشعره ببكائها انه فقد آدميته وتحوّل الى وحش كاسر .

وأخيرا ، وليس آخرا ، يكره الرجل المرأة التي تعتبره السبب في كل مشكلة عائلية ، والتي تعمد الى التكلف في حديثها ومظهرها .

هذه هي اسرار الجاذبية كما فهمتها تلك المرأة . فاذا فهمتها الزوجة وتحلت بها استطاعت ان تكسب بها محبة زوجها وان تحتفظ به ، فما رأيك انت يا سيدتي؟.. تأمليها قليلا وستدركين انها في الواقع سلاح اقوى من الدموع .

البيتُ أشدّ خطراً من الشارع

تحاول كل أم ان تحفظ طفلها من اخطار الشارع ، فاذا ابقته في البيت ومنعته من الخروج ظنت انه اصبح في مأمن وحرز حريز ، ولو تبصرت في الامر لادركت ان اخطـار البيت تزيد كثيرا على اخطار الشارع .

فما هي الاخطار التي يمكن ان يتعرض لها الطفل في الشارع ؟ انها لا تعدو الاصطدام بالسيارات وغيرها والوقوع في احدى الحفر وسقوط شيء من نوافذ البيوت او شرفاتها على رأسه . اما اخطار البيوت فانها ، فضلا عن كثرتها ، خفية مستترة لا ينتظر وقوعها ، ولهذا كانت اشد من اخطار الشوارع ضررا وأبعـد اثرا . فاليك يا سيدتي ما يجب ان تحذريه من اخطار بيتك وتحذري منه اطفالك .

العَدُوّ الحقيرُ الكبيرُ

لعل اول وأهم ما يجب ان تحذريه هـو الذباب ، فانه العدو الاكبر الذي يلاحقنا دون ان نأبه له . انه ينتظر لحظة غفلة من الام او الطفل ليحط على الطعام ويشحنه بجراثيم مختلف الامراض . على ان اتقاء هذا العدو امر هيّن ، فلا اظن ان هناك سيدة تجهل وسائل التخلص من الذباب .

صُندوق دوات الخياطة

يحوي هذا الصندوق في جملة ما يحويه مقصا او اكثر وشفرة حلاقة وابرا ودبابيس . والطفل مولع باستعمال ادوات امه وبتقليدها في استعمالها ، فاذا وقع هذا الصندوق بين يديه اخذ يعبث به ولا يستبعد ان يجرح يديه او يبتلع ابرة او دبوسا ، وكثيرون هم الاطفـال الذين ابتلعوا الابر والدبابيس . فلا تضعي صندوق ادوات الخياطة في مكان تصل اليه ايدي اطفالك .

أعواد الثقاب والولاّعات

ولا تنسي ان اعواد الثقاب والولاعات مصدر خطر كبير على الاطفال في البيت لا سيما وان منظر النار يفرحهم ويثيرهم ، وهم يرون آباءهم وامهاتهم في كل وقت يشعلونها ، فاذا وقعت في يد احدهم وكانت امه لاهيـة عنه لم يتردد في اشعالها ، وقـد ينجم عن ذلك احتراقه واحتراق البيت ، وما اكثر الحرائق التي اشعلها الاطفال !

العَقاقيرُ الطّبّية

السم الذي في الدسم خطر ولا شك ، وأخطر منه السم الذي في الادوية ، فحاذري ان تتركي اي دواء قريبا من متناول اطفالك ... فان حبة واحدة من بعض الادوية قد يكون فيها الموت المحقق للصغير . لهذا عليك ان تحكمي غلق الزجاجات ، وان تضعي على كل زجاجة اسم الدواء الذي تحويه والحال الذي تستعمل فيه ، واذا كان بعضها ساما فضعي على زجاجته ورقة حمراء تميزه من غيره ، ثم احفظي الزجاجات في خزانة مغلقة موضوعة في مكان مرتفع لا تصل اليه ايدي الاطفال .

أخطار الحضارة

ولننتقل الى نوع آخر من الاخطار الكامنة في البيوت وفي مقدمتها الكهرباء ومفاتيح الغاز المضغوط . ان البيوت في عصرنا هذا لا تخلو من الاجهزة الحـديثة كالمراوح والمدافىء والمكاوي والافران وغير ذلك ... وكلها متصلة بالكهرباء . فجنبي اطفالك العبث بها او الاقتراب منها ، وأحيطيها بما يحول دون وصول الاطفال الى مواطن الخطر فيها . « فالابريز » مثلا يمكن ان تغطيه بالغطاء الخاص به فتمنعي بذلك الايدي الصغيرة الناعمة من الوصول اليه . اعرف سيدة تركت طفلها الوحيد يلعب وحده في غرفة فيها « ابريز » قريب من الارض ، ورأى الطفل نملة تدخل ثقب « الابريز » ، وكان بيده مسمارا فأدخله فيه وتكهرب ، فكانت لوعة ابويه عليه شديدة وكان حزنهما طويلا . ان هذه الاجهزة الحديثة انما وجدت لتسهل اعمالك البيتية فينبغي الا نحولها باهمالنا من نعمة الى نقمة .

هذا وتكمن في البيوت عشرات الاخطـار الاخرى التي تقع عليها العين ولا يتوقع منها الاذى والشر . فوضع كرسي على حافة الشرفة قد يؤدي الى سقوط الطفل منها ، وفرش ارضية الغرفة ببساط تآكلت خيوطه قد يؤدي الى تعثر الطفل بها وانقلابه على وجهه . ولو رحنا نحصي تلك الاخطار لطال الشرح ، ولكن تقديرها وتوقيها متروكان لحصافة ربة البيت وبعد نظرها .

اتتقبّلين الثناء ؟

ما هو موقفك من عبارات الثناء التي توجه اليك ؟ وهل انت من النوع الذي قال فيه الشاعر : « والغواني يغرهن الثناء ؟ »

مهما يكن موقفك فان الاستجابة الصحيحة لعبارات الثناء فن لا يتقنه سوى القليلات .

اياك ان تجيبي عن اعجاب احدى صديقاتك بفستانك قائلة : « انه قديم » ، او ان « موضته قد انتهت » ... واياك ان تقـابلي بابتسامة فاترة كلمة ثناء على عمل قمت به ، او تحاولي التقليل من قيمة الشيء الذي اثني عليك من اجله ، لان ذلك انما يكون طعنا في ذوق من اثنى عليك او عدم اكتراث له ولرأيه . تذكري دوما ان الثناء هدية يقدمها لك الآخرون ، ولا تنسي ان تتقبليه بطريقة تشعرهم بأنك شاكرة لهم مقدرة حسن آرائهم .

فجر الصحافة الأدبية في العالم العربي

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

المقتبس (محمد كرد علي)	١٩٠٦ ـ القاهرة
العرفان (احمد عارف الزين)	١٩٠٩ ـ لبنان
الزهور (انطون الجميل وأمين تقي الدين)	١٩١٠ ـ القاهرة
لغة العرب (انستاس ماري الكرملي)	١٩١١ ـ بغداد
البيان (عبد الرحمن البرقوقي)	١٩١١ ـ القاهرة

تطوّر الصّحافة الأدبيّة

وتبدو صورة تطور الصحافة الادبية واضحة في هذه المجلات :

فـ «الجنان» مجلة سياسية علمية ادبية تاريخية ، شعارها حب الوطن من الايمان ، عني مؤسسها بطرس البستاني بأحوال العمران وتطور المجتمع في هذه الفترة ، وجعل للثقافة الادبية والتاريخية جانبا واضحا فيها . وفي العدد الاول (كانون الثاني ١٨٧٠) يتحدث عن بلاغة العرب ، وينشر اولى تجارب القصة له (قصة الهيام في جنان الشام) ثم يواصل دراساته فَيُعْنى بالتراجم ويكتب عن سيبويه وابن سينا والمتنبي وينشر دراسة عن اللغات (للويس صابونجي) . وفي مجلة «الجنان» كتبت اول كاتبة عربية (مريانا مراش) في الصحف مقالها الاول (شامة الجنان) ثم اتبعته بمقال (جنون القلم) وتضمنت الصفحة الاخيرة ملحا وأشعارا وحكما ، وتناولت ابحاثها الحرب والتمدن وحقوق النساء وفضل اللغة العربية .

وأبرز دور قامت به في هذه الفترة هو نشر الدعوة الى تحرير المرأة بخطاب بطرس البستاني المشهور . وبها نشرت فصول المساجلة الاولى تقريبا في معارك الادب العربي الحديث بين اليازجي والشدياق . وكانت تحمل رأي ابراهيم اليازجي حيث كان ينشر الشدياق رده في مجلته «الجوائب» . كما نشرت كثيرا من القصائد لناصيف وابراهيم اليازجي .

اما «روضة المدارس» فقد صدّرت بعبارة : «تحت نظارة حضرة رفاعة بك ، ناظر قلم الترجمة . مباشر تحريرها علي فهمي رفاعة» .

وكانت ذات طابع مدرّسي الثقافة ، فعنيت بنشر فصول متعددة من التاريخ والجغرافيا والنحو . واهتمت بالتعريب ونشر المؤلفات المترجمة . وبها نشرت (المقامة الفكرية في المملكة الباطنية) ترجمة عبدالله فكري ، (وقدماء الجرمانيين) لمحمد توفيق احمد . كما عنيت ببعث المؤلفات القديمة فأحيت (سياحة حسن الطبيب البغدادي الى مصر) ، واهتمت بأبحاث متعددة عن (تخطيط الصحراء الكبرى) لاحمد نجيب ، ونبذة في الرسم لحسن والي ، والألحان والاغاني لعثمان مدوح .

كما نشرت كتاب (قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والاواخر) ترجمة رفاعة الطهطاوي ، وأبحاثا اجتماعية وفلسفية مثل (قدوة الفرع بأصله في حب الوطن وأهله) لعلي فهمي رفاعة ، و(توقف الجمعية على تعاقب الاجيال البشرية) له ايضا ، (وكانوا يطلقون لفظة «الجمعية» على ما يعرف اليوم بالمجتمع) .

اما «المقتطف» فقد بدأ على نحو علمي خالص . ولم تظهر الابحاث الادبية فيه الا بعد عشر سنوات ، اي حوالي عام ١٨٨٥ ، حيث بدأ يكتب عن اصل الكتابة والالفاظ الادبية والتمثيل العربي والخط العربي ، وبدأ عام ١٩٠١ في نشر الشعر ونقد دواوينه (نقد ديوان حافظ لأسعد داغر) وترجمة الروايات فترجم رواية «أمنية» عن الانجليزية .

اما «الهلال» فقد كان طابعه التاريخي واضح الدلالة ، ولكنه عني بنشر القصة عندما كتب جرجي زيدان (أرمانوسة المصرية) و (فتاة غسان) واهتم الى جانب ذلك بدراسات التراجم وأبحاث اللغة والتعريب وتاريخ الادب .

وعني «الضياء» ثم «البيان» بالعلوم ، فقد كان الشيخ ابراهيم اليازجي محبا لعلوم الفلك والكواكب فكان ذلك ابرز اهتمام مجلتيه . وكان ابرز اعماله في «الضياء» بحثه عن (لغة الجرائد) والعناية بالمطارحات ومرادفات الالفاظ . وقد اهتم بتراجم الاعلام والقصة ونقد الكتب المؤلفة والمترجمة والشعر العصري . وكان فنه هو تحويل الادب الى علم ، فهو يتحدث عن القمر كشاعر ثم لا يلبث ان يتحدث عنه كعالم يقول :

«.... اذا استقل في فلكه يسبح فوق الوهاد والآكام ، ورأيته يتراجع مع النجم وهو مجدّ في وجهته الى الامام ، فتخطى الابراج وكأنه واقف لا يمس له الناظرون انتقالا ، مثال الرونق والجمال وآية الابهة والجلال ... اذا برز من الأفق انهزمت في وجهه جيوش الظلماء ، وانفرجت الكواكب لمره في عرض السماء ...»

ثم يقول «... اما شكل القمر ، فالظاهر انه كروي على الجملة ، الا ان الذي يستقبلنا منه انما هو احد صفحيه دون آخر ...» . وقد تناولت مجلتاه دراسات في التربية وأشعة رنتجن والقوى النفسية للاطفال والزجاج والطاعون والصابئة .

ونشر شعرا لنجيب الحداد ، من ذلك قوله :

من بدور تسير في المركبات ومن القبعات في هالات
ملكتها أزاهر الصنع من نبت الأيادي لا أيادي النبات
اقحوان يفاخر الثغر في الحسن وورد يفاخر الوجنات

وكتب فيها شكيب ارسلان وأحمد زكي الملقب من بعد بشيخ العروبة .

وكانت «المجلة المصرية» لخليل مطران في اوائل القرن علامة على لون جديد من الادب ، ففيها نشر دعوته الى وحدة القصيدة واهتم بالشعر ، وجعل ابوابها مقسمة على مختلف الفنون : التاريخ ، الزراعة ، الاقتصاد ، النفس ، العلم ، تلخيص الكتب .

وقال في افتتاحيتها انه يتجنب البحث في الدين والسياسة ، وان هدفه الادبي هو اطراح مبتذل القول ومطروق المعاني . ونشر فيها للكاظمي ، وابراهيم رمزي . ونشر شعرا للبارودي وقصائد لحفني ناصف قاضي محكمة اسيوط . كما قدم (المرأة الجديدة) لقاسم امين ، وتعريب

الالياذة لسليمان البستاني ، وعني بالكنوز الدفينة من الكتب النادرة ، وقدم دراسات عنها ، ونشر طائفة من المؤلفات المترجمة كرواية (بين نارين) لجورج مطران ، وقد وصفه بأنه (شقيقي ومعيني في انشاء المجلة) ، وزهرة الشاي (قصة صينية) مترجمة لمحمد مسعود .

وكانت «الزهور» (١٩١٠) قمة هذا التطور ، فقد اصدرها انطون الجميل وأمين تقي الدين في اول مارس ١٩١٠ فكانت «صلة تعارف بين كتاب العرب في كل الاقطار ، وذلك بنشر ما تجود به قرائحهم الوقادة من النفثات الرائعة» . وأعلنا ان عددا من الكتّاب سيشاركون في تحرير المجلة ، وقد كانت فعلا مجلة ادبية خالصة لاول مرة في تاريخ الصحافة الادبية ، لم تشغل بغير فنون الادب ــ وقد قسمت المجلة الى ابواب : رياض الشعر ، جنائن العرب ، حدائق الغرب ، اشواك وأزهار ، حديقة الاخبار ، الروايات .

واستطاعت فعلا ان تجمع الادباء والكتاب من مصر والشام وبغداد وتونس وطرابلس الغرب والجزائر وأمريكا (المهجر) وقد غلب عليها الاهتمام بالشعر .

وكتب فيها شوقي والكاشف ومحرم ونسيم واسماعيل صبري وأمين الريحاني وحافظ ابراهيم وحفني ناصف وخليل مطران وداود بركات وشبلي شميل وفليكس فارس وعبد القادر المغربي ومحمد كرد علي ومحمد مسعود ومحمد السباعي والمنفلوطي وحليم دموس .

وكتب فيها انطون الجميل بتوقيع (حاصد) وعرض بالنقد لطائفة من المؤلفات كـ «النظرات» للمنفلوطي و «الريحانيات» للريحاني و «تاريخ الادب» لحفني ناصف الذي اصبح (وكيلا لمحكمة طنطا) و «الجاذبية وتعليلها» للزهاوي . ونشر ابحاثا عن نهضة الادب في الشام وفي العراق ، وترجمات لشبلي شميل . وكتب فيها جبران من باريس .

اما «البيان» فقد عني صاحبها (عبد الرحمن البرقوقي) بالترجمة من اللغات العالمية . وكان ابرز كتابها العقاد والمازني ومحمد السباعي ولطفي جمعة وعباس حافظ . وقد ترجموا كثيرا من الآثار الادبية عن اللغة الانجليزية . وكان دور «البيان» هاما في مرحلة الترجمة . وقد جمعت الى رصانة الاسلوب العربي جودة المترجمات . ومن ابرز الكتب التي ترجمتها «الابطال» لكارليل ، و «الواجب» لجول سيمون و «الاكاذيب المقررة في المدنية الحاضرة» لماكس نورد ، و «أميل القرن التاسع عشر» لروسو ، و «رباعيات الخيام» ، و «اعترافات موسيه» ، وترجمات عن وليم هازلت وتشارلس دكنز ، كما نشر فيها عبد الرحمن شكري وسلامة موسى ومحمد عبده . ونشرت «مذكرات ابليس» للعقاد ، وأبحاثا عن ابن الرومي للمازني ودراسة عن ابن زيدون لاحمد زكي (باشا) ومقالات للرافعي عن اللغة العربية في الرد على لطفي السيد . وكتب فيها هيكل وصادق عنبر وحسن القاياتي .

وفي هذه المرحلة ظهرت مجلة «لغة العرب» للأب استاس ماري الكرملي وهي (مجلة متخصصة في ابحاث اللغة مع العناية بالتاريخ وتحقيقاته) .

وتعد نهاية هذه المرحلة في اوائل الحرب العالمية الاولى علامة بدء مرحلة جديدة بتخصص عدد من المجلات لأبحاث الأدب منها مجلة «السفور» التي صدرت خلال الحرب العالمية وكتب فيها منصور فهمي ومصطفى وعلي عبد الرازق وأحمد زكي والزيات وهيكل وطه حسين . ومما يذكر ان اربعا فقط من هذه المجلات هي التي استطاعت ان تستمر في الصدور من بعد هي : المقتطف والهلال والعرفان والمشرق ، وقد احتجب «المقتطف» و «المشرق» وبقيت مجلتا «الهلال» و «العرفان» تصدران الى يومنا هذا ، الاولى في القاهرة والثانية في صيداء لبنان .

طرائف

مسألة ضمير

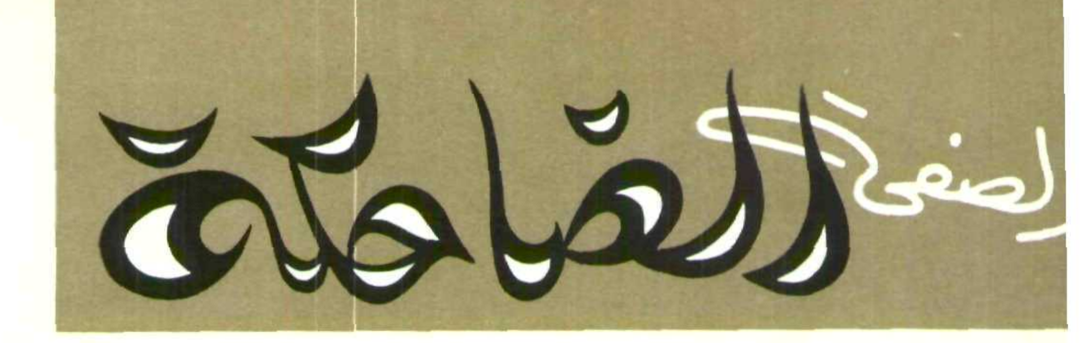
قال مارك توين : عندما كنت طفلا سرقت بطيخة من عربة كانت تسير في الشارع . فحملتها الى مكان خفي ، وقبل ان ابدأ بالتهامها انتابني شعور غريب . فحملتها وأسرعت وراء العربة حتى لحقت بها وفي الحال استبدلتها بواحدة ناضجة وأكبر منها حجما .

سيارة للبيع

جاء في احدى الصحف الاعلان التالي : سيارة للبيع موديل ١٩٣٩ فعلى كل من يرغب فيها ان يتصل بالريف رقم ١٠٥ بالمستشفى الوطني ــ قسم الجراحة فرع الكسور والرضوض .

مسألة فيها نظر

في احدى محلات بيع الاحذية للنساء يافطة مكتوب عليها : خصم ١٠ في المائة لكل امرأة تستطيع ان تشتري حاجتها بأقل من عشر دقائق من دخولها المحل .



الصفحة الضاحكة

ذكاء تاجر

علق صاحب دكان يبيع اواني خزفية لوحا على باب دكانه كتب عليه «اواني قزفية» . ولاحظ احد الزبائن هذا الخطأ ، فسأله : «ألم ينبهك احد الى هذا الخطأ ؟» .
فقال التاجر : «نعم ، فقد دخل علي كثيرون لينبهوني فلم يخرج منهم احد الا وقد ابتاع شيئا من متجري» .

يُشبِهُ مَنْ ؟

تحدث ابن الجوزي عن رجل اسمه يزيد كان قبيح الصورة . فلما حملت امرأته قالت له : الويل لك ان كان ولدي يشبهك . فأجابها : بل الويل لك انت ان جاء يشبه احداً غيري .

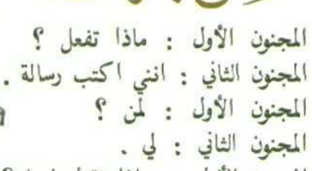
الملاك الطائر

الطفلة : هل الملائكة تطير يا اماه ؟
الأم : نعم .
الطفلة : ومتى ستطير الخادمة التي عندنا ؟
الأم : ولماذا ؟
الطفلة : لقد سمعت والدي يقول لها انت ملاك .
الأم : ستطير حالا يا عزيزتي بعد ان نفرغ من الغداء .

ماذا يُقلقه ؟

الزوج : تقول البرقية يا عزيزتي ان ابنتنا انجبت غلاما .
الزوجة : ابتهج اذن ، لماذا انت مقطب الوجه بهذا الشكل .. ألأنك اصبحت جدا ؟
الزوج : لا يا عزيزتي ، ان الذي يقلقني هو انني اصبحت متزوجا بجدة .

مُواسَاة



قال الرئيس مواسيا لموظف يعمل لديه :
«انني اعلم انك لا تستطيع الزواج بالمعاش الحالي الذي اعطيك اياه .. ولكن تأكد انه سيأتي يوم تشكرني فيه على ذلك .»

مُحادثة !

جلست سيدة اثناء سفرها بالقطار بجوار شاب يمضغ لبانا واذ لاحظت بعد فترة انه لم يكف عن تحريك فمه ، انحنت نحوه قائلة :
– لا تجهد نفسك في محاولة الحديث معي .. فأنا صماء لا اسمع شيئا .

مَنطِق مجنُون

المجنون الأول : ماذا تفعل ؟
المجنون الثاني : انني اكتب رسالة .
المجنون الأول : لمن ؟
المجنون الثاني : لي .
المجنون الأول : وماذا تقول فيها ؟
المجنون الثاني : كيف اعلم وهي لم تصلني بعد ؟

بُرهان مَعْقول

الطبيب الاول : ان الكاتب الذي يعمل لدينا في المستشفى ذكي جدا .. تصور انه يستطيع ان يقرأ جميع روشيتات الاطباء .
الطبيب الثاني : هذا صحيح .. تصور انني كتبت روشيته منذ اسبوع ولم استطع قراءتها بدون مساعدته .

على رَأسِ لسَانه

معلم الكيمياء : اذا اضفنا حامض الكبريت الى مسحوق النيتروجين والفوسفات فماذا في المركب ؟
التلميذ : انه على رأس لساني يا استاذ .
المعلم : من المستحسن ان تبصقه بسرعة لانه مركب سام .

نعمة أم نقمة ؟

الأول : زوجتي لديها ذاكرة سيئة جدا ، انها تنسى كل شيء .
الثاني : انت محظوظ يا أخي ، ان مشكلتي هي ان زوجتي تتذكر كل شيء .

اطمئنان

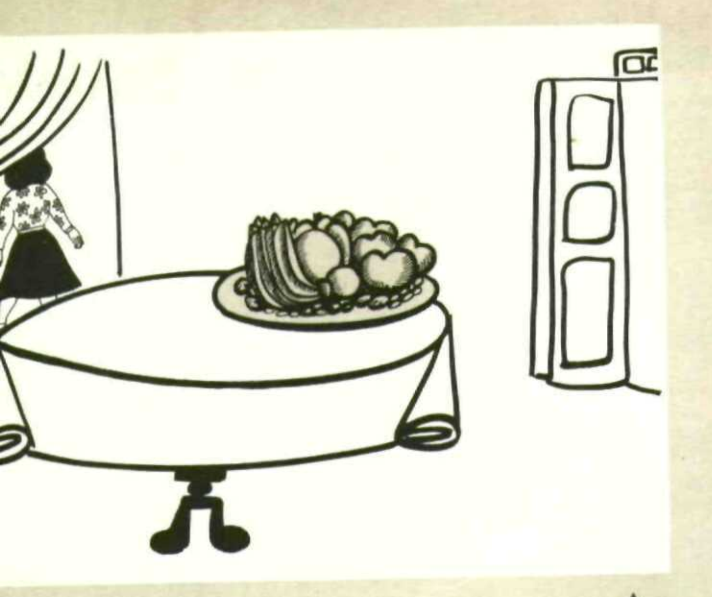
ظل تاجر صحيح البنية يجيء يوميا الى عيادة طبيب يسأله عن حالة قلبه . ولما يئس الطبيب من اقناعه بأنه مريض بالوهم .. عاد ففحص قلبه فحصا دقيقا وقال : «الآن عرفت ما بك بالضبط ، سيظل قلبك حيا نابضا ما دمت حيا» . فانصرف الرجل مغتبطا .

حذاء غريب



الأول : ما زوج الحذاء الذي في قدميك هذا ؟ فردة بيضاء وفردة سوداء !
الثاني : لا تتعجب من هذا فان لدي زوجا آخر مماثلا له في البيت .





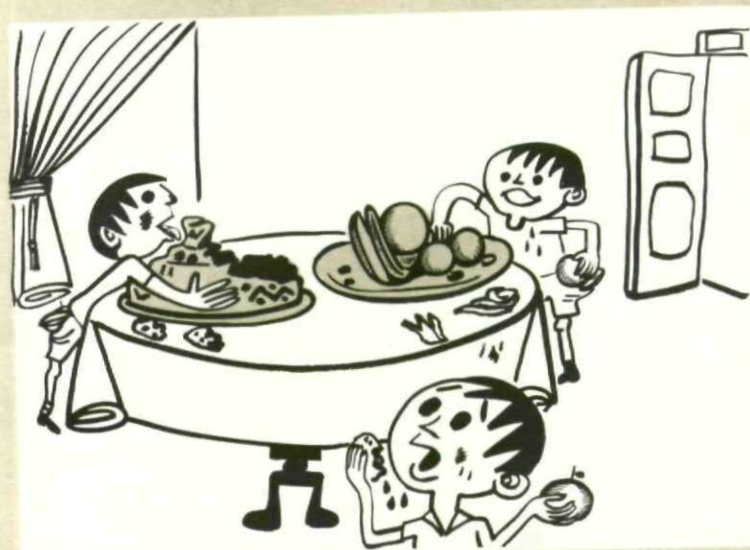
١



٢



٣



٤



٥

منيفة تستعد لبدء الانتاج

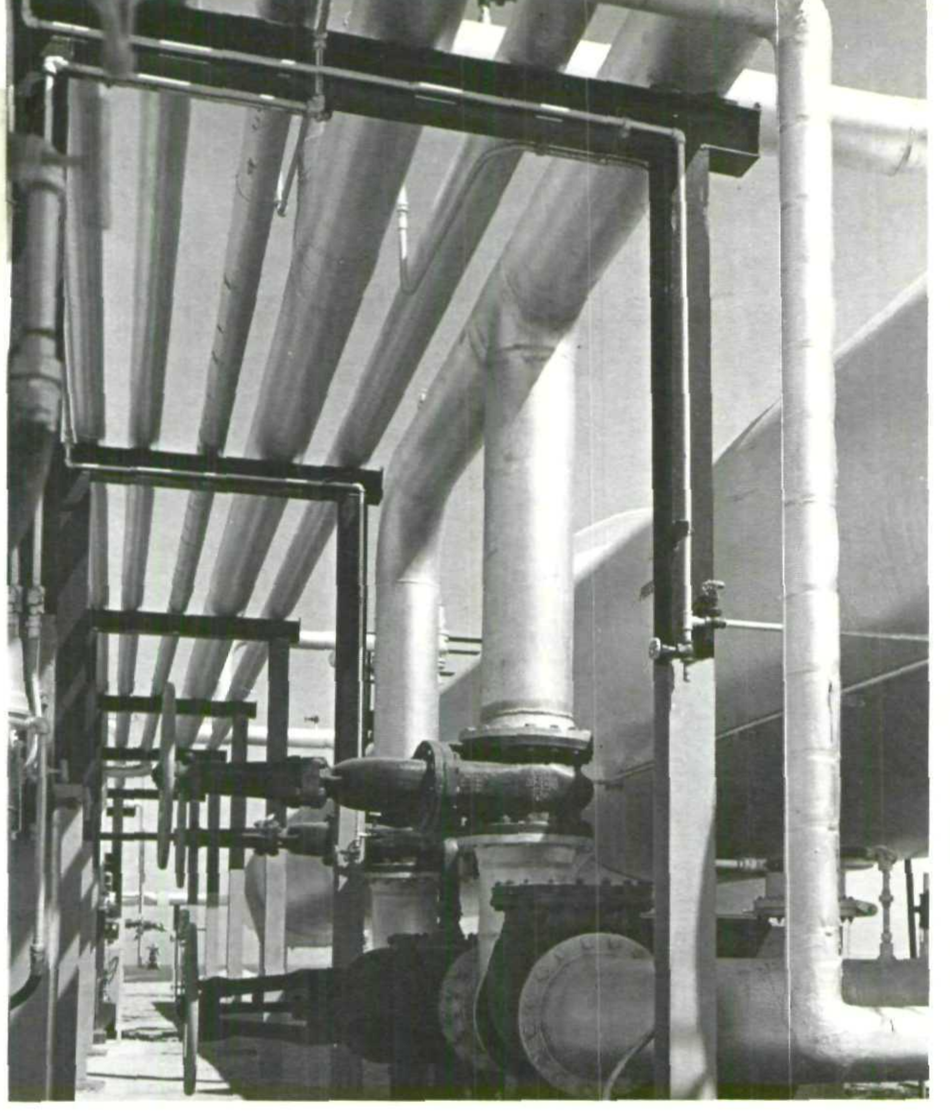
(بقية المقال المنشور على الصفحة ١٨)

يقطنون في النعيرية ، وجميعهم بما فيهم رئيسهم من العرب السعوديين . اما اعمال صيانة مرافق هذا الحقل فتابعة لورشة الصيانة في النعيرية .

تجربة تشغيل الحقل

بعد اتمام مرافق هذا الحقل ، والانتهاء من المشاريع الانشائية فيه ، جرى تشغيله ، على سبيل التجربة ، في الثاني من شهر شوال المنصرم (١٥ فبراير الماضي) ، فكانت النتيجة ان جميع مرافق هذا الحقل عملت على ما يرام . وقد جاء معدل الانتاج ١٠٠٠٠٠ برميل من الزيت الخام في اليوم . وستجري عمليات الانتاج من هذا الحقل بصورة متواصلة ومنتظمة ، بمجرد الانتهاء من آخر تجربة عليه ، وحالما تتوفر الاسواق اللازمة لتصريف المنتوج واستهلاكه .

هذه هي منيفة وهذا هو الحقل الذي اصبح على اهبة الاستعداد لبدء عمليات الانتاج بين ليلة وضحاها ، بعد ان استدعى اكتشافه وبناء منشآته سنين طويلة من الجهد والعناء والدراسة والتجارب ، وكلف الشركة ٥٨٥٠٠٠٠٠ ريال سعودي (١٣٠٠٠٠٠٠ دولار) .



بعض انابيب التجميع التابعة لمعمل فرز الغاز من الزيت في منيفة .

اجوبة حاول ان تجيب

— ١ —

أ — غاليليو ، ١٥٩٣ م .

ب — دوبير كوخ ، ١٨٨٢ م .

ج — انطوان باكيريل ، ١٨٩٦ م .

— ٢ —

أ — روما .

ب — باريس .

ج — جنيف .

— ٣ —

أ — علوه ١٧٩ قدما ، وانحرافه ١٦ قدما .

ب — ٩٨٤ قدما .

ج — ١٤٠٠ ميل .

— ٤ —

أ — الظليم .

ب — بنات الهيق .

ج — بالجبن ، وقد قالت العرب «فلان اجبن من نعامة» .







* ظهر الجزء الأول من كتاب «يوميات» للكاتب الكبير الراحل عباس محمود العقاد مشتملا على طائفة كبيرة من فصوله التي نشرها في الصحف في بضعة الأعوام الاخيرة ، وهي تتناول قضايا الفكر المختلفة من اجتماعية وأدبية وفلسفية وعلمية ودينية .

وينتظر ان يقع هذا السفر الجليل في أربعة أجزاء ضخام تضم كثيرا من خواطر العقاد الذكية التي سجلهـا في مناسباتها فخرجت عامرة بآيات الحكمة ، باقية الأثر يرجع اليها على الدوام .

* «سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون» كتاب من تأليف جمال الدين بن نباته المصري حققه على ثلاث نسخ مخطوطة ونسخة مطبوعة العلامة الكبير الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم .

وقد ألف هذا الكتاب لشرح رسالة هزلية لابن زيدون الأندلسي كتبها على لسان الشاعرة ولادة بنت المستكفي واشتملت على امشاج من الأمثال والحكم والطرائف الأدبية مع شروح عميقة لها .

وتستوقف القارىء الهوامش المثقلة بالبيانات والملاحظات والاستدراكات والشروح التي زيدت على هذه الرسالة بقلم محققها الأستاذ ابي الفضل فاكتسبت قيمة منهجية جليلة فضلا عن قيمتها الأدبية الكبيرة . ودع عنك الفهارس المفصلة التي تعد أعظم معين للباحث المنقب .

* ما فتىء الدكتور راشد البراوي يطالع المكتبة العربية بجديد من كتب الاقتصاد يؤلفها أو يترجمها ليزيد حصيلة القارىء في هذا الميدان . وأحدث كتاب أخرجه الاستاذ البراوي هو كتاب «نظرية التكامل الاقتصادي» وقد ترجمه عن بيلا بالاسا الاستاذ بجامعة ييل الامريكية .

والكتاب دراسة مستوعبة لأساليب التعاون الاقتصادي التي من شأنها تهيئة الوفر والرخاء للناس جميعا ، وهو دعوة صادقة الى تضافر الأمم في سبيل مغالبة عوامل التناحر والتخلف .

* أصدر الاستاذ يعقوب العودات المكنى بالبدوي الملثم كتابا ضخما عن الشاعر «ابراهيم طوقان في وطنياته ووجدانياته» تناول فيه حياة هذا الشاعر المجيد ودرس شعره ، وما تعلق منه بالوطن وما اتصل بالعاطفة دراسة تدل على حسن تذوق وعمق فهم . وقدم للكتاب الاستاذ موسى سليمان مطريا موضوع الكتاب ومنهاج مؤلفه .

* أصدر الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي الجزء الأول من كتاب «دراسات في الأدب المقارن» عرف فيه بهذا الأدب ونشأته واعلامه ، مطبقا بحثه النظري على الأدب العربي ، ولا سيما المعاصر منه . وقد ألحق الاستاذ خفاجي بكتابه ذيلا عن «مدرسة أبولو» التي انشأها الشاعر الراحل الدكتور احمد زكي أبو شادي مجريا على هذه المدرسة دراسة مقارنة بينها وبين ما تقدمها من مذاهب الشعر وما تركته من اثر في الشعر المعاصر .

* آخر ما كتبه المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل كتاب صدر أخيرا عنوانه «الشرق الجديد» تناول فيه موقف الاسلام من الحضارة الحديثة والحركات الفكرية المختلفة .

* كتاب «دروس من الحياة» لسومرست موم ، الذي ترجمه الاستاذ حسين القباني وعرف به في «القافلة» الاستاذ محمد عبد الغني حسن سبق للأستاذ مبارك ابراهيم أن لخصه وعرضه عرضا شافيا في مجلة «الأديب» اللبنانيـة واختـار له عنوان «كتـاب التلخيص» .

* أحدث مؤلفات الاستاذ احمد الشرباصي يتناول موضوع «سلاح الشعر» فيعرف بشعر الحماسة وشعرائه في عصور العربية المختلفة ويبين تاريخ الملاحم وأعلامها .

* كتاب عن «الخطابة العربية في عصرها الذهبي» صدر للأستاذ احسان النص ، بحث فيه مؤلفه تاريخ الخطابة في عصر بني أمية وعرف بأكابر الخطباء في ذلك العصر .

* اصدر الدكتور زكريا ابراهيم كتابا جديدا عنوانه «كانت او الفلسفة النقدية» بسط فيه مذهب الفيلسوف الالماني كانت وعني بوجه خاص بتبيـان اتجاهه النقدي .

* الفيلسوف العربي الكبير «الكندي» هو موضوع كتاب جليل وضعه الدكتور احمد فؤاد الاهواني للتعريف به وبمنهاجه في التفكير والاستقراء . وهذا ثاني كتاب للدكتور الاهواني عـن هذا الفيلسوف العظيم .

* من أشهر اطباء الاطفال في العالم الدكتور بنجامين سپوك ومؤلفاته أحسن مرشد للأمهات في العناية بأطفالهن . وقد صدرت أخيرا الترجمة العربية لكتابه «دكتور سپوك يتحدث الى الأمهات» وقام باعداد هذه الترجمة السيدة عايدة أبادير والاستاذ سعد الجبلاوي ، وقدم للترجمة طبيب الاطفال المعروف الدكتور مصطفى الديواني .

وفي الوقت عينه ظهر كتاب جديد عن الأطفال من تأليف جورج مهر عنوانه «مواجهة الطفل للأزمات» وقد ترجمه عن الانكليزية الدكتور محمد خليفة بركات وراجعه وقدمه الدكتور عبد العزيز القوصي .

* من كتب الرحلات التي صدرت اخيرا كتاب «عربي في المكسيك» ألفه الاستاذ جبرائيل بقطر ، بعد ان زار هذا القطر وطاف بأنحائه وعرف مظاهر حضارته وفنونه .

* ترجم الاستاذ محمد شاهين الجوهري مسرحية «ال باريت من شارع ويمبول» لرودلف بزييه وكتب مقدمة الترجمة الاستاذ دريني خشبة .

* صدر للدكتور فؤاد كامل كتاب عن «الفرد في فلسفة شوبنهور» وهو حلقة جديدة في سلسلة «مكتبة الدراسات الفلسفية» .

* «كان لي قلب» عنوان الديوان الجديد للشاعر الاستاذ راضي سدوق .

* كتاب عن «القصة في الأدب الفارسي» صدر أخيرا للدكتور أمين عبد المجيد بدوي .

* مسرحية «القضية» للاستاذ لطفي الخولي نشرت اخيرا في اخراج انيق .

* ترجم الاستاذ محمد علي ناصف كتابا عنوانه «صنع الأفلام» لروبرت وجين بنديك وهو يعرض أسس التصوير السينمائي . وراجعت الترجمة زوجته السيدة منيرة ناصف .

* الجزء الأول من كتاب «شعراء حمص : أخبارهم وآثارهم» صدر للأستاذ احمد الدرويش وفيه تعريف بالشعراء الذين أنجبتهم هذه المدينة السورية .

* من كتب الثقافة التي ترجمت أخيرا الى العربية كتاب «النشاط التلقائي والتعلم الخلاق» لهيلين فيشرد اروفان ألن ، وقد ترجمه الدكتور مصطفى فهمي والدكتور نجيب اسكندر وراجعه الدكتور يوسف صلاح الدين قطب وقدمه الاستاذ محمد السيد روحه ، وكتاب «تنظيم الحلقات الدراسية والتدريبية» من تأليف جمعية تعليم الكبار الامريكية وترجمة الدكتور رشـدي فام منصور ومراجعة الدكتور محمـد عماد الدين اسماعيل ، وكتاب «دور الثقـافة في اعـداد المديرين» من تأليف روبرت جولدوين وتشارلز نلسون وترجمة الاستاذ ابراهيم علي البرلسي ومراجعة الدكتور محمد توفيق رمزي .

* في سلسلة الكتب العلمية المبسطة صدر كتاب «العلماء وأدواتهم» من تأليف برتا موريس باركر وترجمة الدكتور مصطفى بدران .

* «فارس آغا» عنوان رواية طويلة صدرت اخيرا لفقيد الأدب الكاتب الكبير مارون عبود وقد روى فيها صفحات من حياة جيل مضى في جبل لبنان .

* كتاب عن «الفن والحياة» صدرت له ترجمة عربية بقلم الاستاذ احمد حمدي محمود . وقد ألف الكتاب ايرديل جينكنز وراجـع ترجمته الاستاذ علي أدهم .



احد الفنيين السعوديين يراقب لوحة العدادات الالكترونية
في غرفة المراقبة بمبنى المضخات في فرضة رأس تنورة .

تصوير : والترز